وزارة التعليـــم العالـــي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

العلاقات الدلالية في ديوان "تسابيح الليل" للشاعر سعد مردف

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة: جمانة عمران

إشراف الأستاذة الدكتورة: علية بيبية

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
سعاد عطا الله	أستاذ محاضر أ	رئيسا
علية بيبية	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا
كمال دويشين	أستاذ مساعد أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان:

بعد حمد الله عز وجل على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث، لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذتي الدكتورة "علية بيبية" المشرفة على هذا البحث على مجهوداتها وتوجيهاتها السديدة التي أفادتنا بها.

كما أتقدم بالشكر إلى الوالد الكريم الدكتور "عمران رشيد"

ولا ننسى أعضاء لجنة المناقشة على ما تكبدوه من عناء في قراءة وتصويب هذا البحث حتى يكون في أبهى صورة.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من كانت له بصمة في إنجاز هذا البحث

﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ [الكهف/109]

صدق الله العظيم

مقدمة

يعد علم الدلالة أحد فروع اللسانيات فهو يبحث في المعنى الذي هو محور النظـــام اللغوي وهو علم له جذور قديمة في شتى المستويات وعلـــى مـــر العصـــور واخـــتلاف المشارب بداية من الهنود وحتى علمائنا العرب الذين كان لهم صيت كبير في هذا المجال.

وقد اهتم علماء اللغة المحدثون بجوانب المعنى وبدأ التركيز على دلالـــة الكلمـــة المفردة ثم على دلالة الجملة ودلالة النص، وعلى علاقة المفردة وما يدور في مجالها من معان يقتضيها السياق وهو مبحث مهم في علم الدلالة ألا وهو العلاقات الدلالية سواء على مستوى المعجم والتركيب أم على مستوى البنيات النصية، فهو بذلك يجمع بين الكلمة في سياقها والنص في تماسكه واتساقه.

وانطلاقا من هذه القضية فإن بحثنا هذا يسقط الضوء ويسلط التركيز على موضوع العلاقات الدلالية التي تعد وسيلة من وسائل تحقيق الترابط والانسجام الدلالي خاصة على مستوى النص الشعري فهي تفتح مجالا واسعا للإبداع الشعري لما لها من أهمية كبيرة في الكشف عن المعاني الخفية وانتاج نص شعري محكم يستهوي القارئ.

وقد اخترنا لدراسة هذه "العلاقات الدلالية" ديوانا شعريا يتمثل في ديوان "تســـابيح الليل" للشاعر الجزائري "سعد مرفد" نظرا لأهميتها ومســـاهمتها فـــي الإثـــراء اللغـــوي ووظيفتها الاساسية داخل النصوص الشعرية، وعليه كان موضوع بحثي هو الكشف عن هذه العلاقات الدلالية في ديوان شعري جزائري معاصر وكان موسوما بـــــ: **العلاقـــات الدلالية في ديوان "تسابيح الليل" للشاعر "سعد مردف"**، وهو من أبرز شعراء الجنـــوب الجزائري، وقد ركز البحث على التقصي الدقيق لجميع العلاقات الدلالية التي تضـــمنتها قصائد الديوان، وتصنيفها وتحليلها وشرحها وذلك للكشف عن المعاني الخفية فـــي ثنايـــا الديوان ومعرفة سبب توظيف هذه العلاقات والغرض من توظيفها.

ولمعالجة هذا الموضوع كانت الانطلاقة مبنية على إشكاليات عدة في هذا البحـــث وهي كيف تجلت العلاقات الدلالية في ديوان تسابيح الليل؟ وهل أعادت تشكيل المعنى في

الديوان؟ وماهي أهم هذه العلاقات التي وظفها الشاعر في ديوانه "تسابيح الليل"؟ وما الغرض وراء توظيفها والوظيفة الاساسية لهذه العلاقات؟ وما دورها وفاعليتها وتأثيرها في قصائد الديوان؟ وما الذي ميز شعر سعد مردف عن غيره من شعراء عصره؟

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي: ميولي إلى تخصص علم الدلالة والدراسات المتعلقة بالبحث الدلالي ومحاولة التعمق فيها وبيان تجلياتها في النص الشعري.

أما الأسباب المتعلقة باختيار هذه المدونة المتمثلة في ديوان "تسابيح الليل" للشاعر "سعد مردف" تكمن في:

الاهتمام بالأدب والشعر الجزائري فنحن نعلم أن الكثير من بحوثنا تتجه نحو الآخر –خارج الجزائر– وتعطيه قيمة وتعلي من شأنه وتنهض به وتخرجه إلى القراء في حين نلغي ذواتنا وأنفسنا ونلغي بعضنا، وهذه ليست من أخلاق الباحث العلمي والجزائري خاصة، فالباحث العلمي يعلي من شأن أعمال أبناء بلده ويحاول النهوض بالأدب الجزائري، ودعم وتشجيع ومساندة أدباء وشعراء الجزائر، كذلك إعجابنا الشديد بشعر "سعد مردف" وبتألق أعماله وتنوعها وتميزها، سواء من حيث اللغة أو الأسلوب أو الأفكار والقضايا التي عالجها خاصة في ديوان "تسابيح الليل" ويرجع اختيارنا لديوان "تسابيح الليل" دون غيره من أعمال الأديب والشاعر سعد مردف، في كونه ديوانا جديدا لم يسبق دراسته أو البحث فيه وأيضا قلة الدراسات اللغوية النصية التي تناولت هذا الديوان، في ضوء العلاقات الدلالية وكذلك طابعه الديني إذ يجعل القارئ يعيد النظر في علاقته بالله عز وجل وبدينه الحنيف.

وبهذا يكون هدفنا من هذه الدراسة الوقوف على علم الدلالة نشأته وتطوره ومباحثه ونظرياته وإزالة الستار عن المعاني والدلالات الخفية في الديوان وبيان ومعرفة العلاقات الدلالية التي تربط هذه المعاني وتحديد وظيفتها وأهميتها والغرض من استعمالها.

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين فصل نظري وفصل تطبيقي وخاتمة.

فقد جاء الفصل الأول موسوما بـ: مفاهيم ومصطلحات حيث تناولنا أهم المصطلحات والمفاهيم النظرية الواجب الوقوف عليها وأهم هذه المصطلحات: الدلالة وهي محور دراستنا، فأوردنا تعريفها اللغوي في المعاجم اللغوية التراثية، ثم مفهومها الاصطلاحي، وتطور هذا المصطلح عبر العصور. وتطرقت إلى أركان الدلالة المتمثلة في الدال والمدلول والمرجع أو الشيء الخارجي وقمنا بتعريف كل ركن منها و ماهية العلاقات الدلالية في ميدان علم اللغة الحديث ومن منظور اللسانيات النصية.

وقد تناولت مفهوم العلاقة لغة واصطلاحا والدلالة باعتبار العلاقات الدلالية لفظا مركبا، ثم بعدها أشرت إلى تناول علماء اللغة العرب القدماء لهذه العلاقات الدلالية فبعضهم وضع لها مصطلحا وصنفوا فيها مؤلفات مستقلة مثل كتاب الأضداد لابن الأنباري وابن السكيت والأصمعي وبعضهم الآخر تناولها دون وضع المصطلح كسيبويه وابن فارس.

ثم تناولت فيه السيرة الذاتية والعلمية للشاعر سعد مردف والتعريف بالمدونة الشعرية تسابيح الليل.

وجاء الفصل الثاني التطبيقي موسوما بـ: أنواع العلاقات الدلالية في ديوان "تسابيح الليل" لسعد مردف.

وتطرقت فيه إلى أنواع العلاقات الدلالية على مستوى التركيب أو بين الجمل فتناولنا علاقة الفصل والوصل وقمنا بتعريف أسلوب الوصل لغة واصطلاحا ثم استخرجت نماذج هذا الأسلوب وبعض مواضع الوصل التي تضمها الديوان، وقمنا بتحليلها وإبراز وظيفتها وغرض الشاعر من توظيفها.

والشيء نفسه مع أسلوب الفصل، ثم انتقلت إلى علاقة أخرى وهي علاقة الإضافة مع التأصيل الموجز لتعريفها اللغوي والاصطلاحي وذكر نوعيها من إضافة معنوية وإضافة لفظية والتمثيل لأنواع هذه العلاقة بنماذج من الديوان وتحليلها وتصنيفها والكشف عن الغرض من توظيفها.

وبعد ذلك تطرقت إلى الحديث عن أنواع العلاقات الدلالية على مستوى النص في ديوان تسابيح الليل التي تم توزيعها إلى ثلاث علاقات دلالية كالتالي: علاقة الإجمال والتفصيل والتي قمنا بتعريف كل من الإجمال والتفصيل لغة واصطلاحا، وتعريف أسلوب الإجمال والتفصيل ثم استخراج نماذج لهذه العلاقة وتحليلها وبيان الغرض من توظيفها، والعلاقة الثانية تضمنت الترادف في اللغة والاصطلاح مع الإشارة إلى موقف العلماء منه بين منكر ومثبت وعرضنا لنماذج المترادفات في الديوان مع الشرح والتحليل.

وكانت العلاقة الأخيرة هي علاقة التضاد والتي تناولت فيها هي الأخرى معناها اللغوي والاصطلاحي وتجلياتها في الديوان ثم اخترنا مجموعة من الثنائيات الضدية الموجودة في قصائد الديوان وقمنا بشرحها ودراستها وتحليلها وبيان الغرض من استعمالها.

واختتم البحث بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ولقد اعتمدنا لإنجاز هذه الخطة المنهج الوصفي القائم على التحليل، خاصة في الجانب التطبيقي، وكذلك استندنا إلى المنهج التاريخي وهذا للتأصيل لبعض المفاهيم والمصطلحات مثل تعريف الدلالة وعلم الدلالة في اللغة والاصطلاح وتعريف العلاقات الدلالية التي تطرقنا إليها وكذلك البحث الدلالي عند القدماء.

أما بالنسبة للدراسات السابقة لهذا الموضوع "العلاقات الدلالية" فجدير بالذكر أنه موضوع قديم وتم التطرق إليه ونذكر ما استطعنا الوصول إليه.

- العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم رسالة ماجستير للطالبة آلان سمين مجيد زنكنة، وباقي الدراسات والأبحاث فكانت تندرج في مباحث أو فصول تحت عنوان الحقول الدلالية –حسب علمي–

أما بالنسبة للدراسات السابقة التي تناولت أعمال الشاعر "سعد مردف" وجدنا:

- المستويات اللسانية في شعر سعد مردف من خلال ديوانيه "يوميات قلب" و"حمامة قيد" من إعداد الطالبة: إيمان شاشه، وبالنسبة للمدونة، ديوان تسابيح الليل، فلم يسبق دراسته، فنحن لنا فضل السبق في ذلك لأنه تم نشره حديثا –هذه السنة–.

وقد اعترضت هذا البحث صعوبات منها:

- تشعب الموضوع وغزارة مادته، وكثرة وتنوع المراجع التي تناولت علم الدلالة والعلاقات الدلالية.

- ضيق الوقت مما عسر علينا الإلمام والإحاطة بكل المعلومات التي تخص الموضوع.

- وندرة الدراسات التطبيقية في هذا الموضوع، لكن بفضل التوكل على الله عز وجل، ثم بفضل أستاذتي المشرفة الدكتورة القديرة "علية بيبية" التي وجهتني أحسن توجيه، وكانت حريصة على البحث من أوله إلى آخره تصويبا وتقويما وإخلاصا، فلها مني أسمى آيات الشكر والتقدير، فكل كلمات الثناء لن توفيها حقها، لأنها كانت نعم الصديقة والأخت ذات الروح الجميلة، قبل أن تكون الأستاذة المشرفة، أسأل الله لها التوفيق والسداد وجزاها عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى والدي الكريم الدكتور "عمران رشيد" الذي كانت لـــه بصمته في هذا البحث من خلال رأي أو توجيه أو تصويب فحفظه الله ورعاه وبارك في عمره وعلمه.

وفي الختام نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث المتواضع، وأملـــي أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل فهذه كانت أول خطواتنا في البحث العلمي.

الفصل الأول:

مفاهيم ومصطلحات

أولا : تعريف الدلالة

ثانيا : تطور مصطلح الدلالة

ثالثا : البحث الدلالي عند القدماء

رابعا : أركان الدلالة

خامسا : العلاقات الدلالية

سادسا : السيرة الذاتية للشاعر ومسيرته العلمية

سابعا : التعريف بالمدونة "ديوان تسابيح الليل"

يعد المعنى لب الدراسات اللغوية وغايتها في شتى اتجاهاتها ومستوياتها الصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية والبلاغية، فجل الدراسات اللغوية تسعى نحو هدف واحد ألا وهو بيان المعنى وإيضاح الفكرة، فإذا كان ذلك هم الدراسات اللغوية، فهو الغاية الكبرى لعلم الدلالة.

ونظرا لهذه الأهمية التي يكتسبها علم الدلالة، فقد تناوله اللغويون والدارسون بالبحث والدراسة، حيث اختلفت المشارب الفكرية وتعددت في شتى التخصصات المتعلقة بدراسة المعنى والدلالة قديما وحديثا.

وفي ضوء هذا سنتطرق لمفهوم الدلالة من الناحية اللغوية والاصطلاحية حتى نكشف عن المرجعيات التي بلورت هذا المفهوم.

أولا: تعريف الدلالة

1- لغة: الدلالة في اللغة تنحدر من جذر (دلل) وله أصلان كما يقول "ابن فارس" (ت 395هـ) في معجمه "مقاييس اللغة" في مادة (دلل): «الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة، والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء إذا اضطرب»[1].

فالدلالة عند ابن فارس تحمل معنى الإرشاد والإبانة بالأمارة أي العلامة، كما أنها لا تتضح إلا بالإبانة عن الأمارة، ووضوح الإشارة، ومن هذا المعنى ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ/14]، فهذه الآية الكريمة تؤكد أن الدلالة لا تتضح إلا بالأمارة أو العلامة، والمتمثلة

1- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح:" شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ج02، ص 349-350.

في هيئة سليمان وسقوطه، وأكل دابة الأرض عصاه (منسأته) كانت بمثابة دليل وأمارة على موته –عليه السلام–.

وعرفها الزمخشري (ت 538هـ) في كتابه "أساس البلاغة" بقوله: «دله على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق: اهتديت إليه،... والدال على الخير كفاعله»[1]. فالدلالة عند الزمخشري لا تخرج عن معنى الاهتداء والإرشاد إلى طريق أو شيء معين، ومن الشواهد على معنى الإرشاد قوله تعالى في سورة طه: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠﴾ [طه/120] بمعنى أرشدك على شجرة، ففي هذا الموضع أخذت الدلالة معنى الإرشاد والاهتداء.

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) في مادة (دل ل) ما يلي:

دله على الشيء يدله دلا ودلالة فاندل: سدده إليه، والدليل: ما يستدل به، والدليل: الدال، وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة، والفتح أعلى.

والاسم: الدلالة والدلالة بالكسر والفتح، والدلولة والدليلي، قال سيبويه: والدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها»[2].

يتضح من خلال ما ورد عن ابن منظور أنه لم يختلف كثيرا عما جاء به ابن فارس والزمخشري في أن الدلالة تحمل معنى الاهتداء والإرشاد، والشديد والتوجيه إلى الطريق، إلا أنه أضاف خاصية أخرى في لفظة الدلالة فيذهب إلى أنها تأتي بالفتح (دَلالة) وبالكسر (دِلالة) والضم (دُلولة)، ورغم اختلاف حركاتها ما بين الفتح والكسر والضم إلا أنها تحمل المعنى نفسه.

1– جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1998، ج01، مادة (د ل ل)، ص 295.

2– ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، تح: أحمد سالم الكيلاني وحسن عادل النعيمي، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت، ط01، 2011، ج01، مادة (د ل ل)، ص 152–153.

ويترجح لنا استعمال الفتح بقوله والفتح أعلى، ونجده في هذا قد تبع الجوهري (ت 393هـ) في قوله: «وقد دله على الطريق يدله دَلالة، ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى»[1]. أما الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) فقد سبقهم في هذا وذهب إلى صيغتي الفتح والكسر ولم يذكر صيغة الضم بقوله: «**والدلالة: مصدر الدليل بالفتح والكسر**»[2].

ومن خلال هذا العرض اللغوي لمادة (دلل) في المعاجم اللغوية نجد أن هذه المعاني اللغوية لكلمة الدلالة تصب في باب الإبانة والإيضاح والتوجيه والإهتداء والإرشاد إلى الطريق والتسديد إليه، وغير ذلك من المدلولات والمعاني التي تندرج ضمن الدلالة، كما أن لكلمة (دلالة) صيغ متعددة كما ذكر ابن منظور والجوهري والخليل وغيرهم، وأشهرهم استعمالا صيغة الفتح (دَلالة) وتعد هذه ميزة أو خاصية بالنسبة للفظة دلالة، ورغم هذا الاختلاف في حركاتها بين الفتح والكسر والضم، فهي لا تحمل معنى واحدا كما يقول الدكتور **علي حسن مزيان:** «**ينبغي لنا أن نفهم كلام أصحاب المعاجم، فالدِّلالة بالكسر شيء، والدَّلالة بالفتح شيء، فالدِّلالة بالكسر على وزن (فِعَالة) ووزن (فِعَالة) من أوزان المصادر الدالة على المهنة أو الحرفة، فمعنى (دِلالة) الانشغال ببيع الأراضي أو إيجارها، أما الدلالة بالفتح فهو المقصود، وهو الصحيح، لذا وجب علينا أن نقول دَلالة وعلم الدَّلالة**»[3]. وبهذا فقد بين الدكتور وشرح كل صيغة من صيغ الدلالة وأكد على أن الدَلالة بالفتح هي الأصح والأجدر بالقصد، وكذلك رأينا أن الدلالة تكون بأمارة أو علامة أو إشارة كما ذكرنا في مثال سليمان عليه السلام.

إذن كان هذا ما تناولناه عن معنى الدلالة في اللغة والآن سوف نقف عن معناها في الاصطلاح.

1- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط04، 1990، ج04، مادة (د ل ل)، ص 1698.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2003، مج02، باب الدال، ص 43.

3- علي حسن مزيان: الوجيز في علم الدلالة، دار سموع الثقافة الزاوية، ليبيا، ط01، 2004م، ص 11.

ثانيا: تطور مصطلح الدلالة

لتتبع تطور مصطلح الدلالة لابد من عرض عدة تعريفات لعلماء العربية كل حسب مرجعيته واختصاصه ومنهجه الخاص ومصطلحاته الدلالة، ونجد منهم الفلاسفة والمناطقة والأصوليين واللغويين والبلاغيين وكذلك المفسرين.

ولعل أشهر التعريفات الاصطلاحية عند **علماء المنطق** ما تقدم به السيد الشريف الجرجاني (ت 816هـ) بقوله: «**الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول**»[1]. ويعد هذا التعريف المنطقي الشائع استعماله عند علماء المنطق والفلاسفة وكثير من المصطلحين، فالدال هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، أما قوله (كون الشيء بحالة) فيقصد بتلك الحالة وضع اللفظ بإزاء المعنى ليفهم منه عند إطلاقه الحقيقة، وقوله (يلزم العلم به) أي يسبب تلك الحالة يحصل العلم بشيء آخر والمراد باللزوم هنا اللزوم مطلقا، بَيِّنا أو غير بَيِّن والمراد بالعلم ما يشمل التصوُّر والتصديق يقينيًا أو ظنيًّا[2].

وهذا التعريف لا يخرج عن «**كون الشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر**»[3]. فيتفق التعريفان في المفهوم ذاته بأن الدلالة تستوجب توفر ركنين هامين وأساسيين هما الدال والمدلول، فبحضور الأول (الدال) يستوجب بل ويستلزم مباشرة حضور الثاني (المدلول)، بمعنى إذا حضر الدال يحضر المدلول، وهذه العلاقة القائمة بين هذين الركنين تخلق دلالة جديدة، وتسمى علاقة تلازمية أو استلزامية ومن هنا يمكن القول أن الدلالة هي تلازم بين شيئين، فنعلم حالة الشيء وهي المدلول من حالة

1- علي بن محمد الحسيني الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1938م، ص215.

2- ينظر: علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: الدلالة ما بين الأصوليين والمناطقة وأثرها في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، قسم أصول الفقه، كلية الشريعة والقانون، جامعة أم درمان الإسلامية لعام 1419هـ-1999م، ص 29.

3- محمد علي التهاوني: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، رفيق العجم، مكتبة لبنان، ناشرون، ط01، 1906م، بيروت، ج01، ص 787.

أخرى تدل عليها وهي الدال، أما تعريف الجرجاني في هذا السياق جاء شاملا ومطلقا يشمل اللفظ وغير اللفظ، ويشرحه التهاوني في قوله: «والمطلوب بالشيئين ما يعم اللفظ وغيره»[1].

وقد قسم **علماء المنطق** الدلالة المطلقة دون قيد، باعتبار منشأ تكون العلاقة بين الدال والمدلول إلى ثلاثة أقسام: **(الدلالة الوضعية، الدلالة العقلية والدلالة الطبيعية)** [2]، وكل واحدة من هذه الدلالات الثلاث تنقسم إلى لفظية وكل واحدة من اللفظية وغير اللفظية تنقسم إلى: عقلية وطبيعية ووضعية[3]. وبالتالي إذا كان الانتقال من الدال إلى المدلول عن طريق الوضع فالدلالة تكون وضعية بمعنى أن سبب الدلالة فيها الوضع لأنها من وضع البشر أي اتفقوا واصطلحوا فيما بينهم على شيء معين، ومثال ذلك: إشارات المرور، فالضوء الأحمر دلالة على توقف السير، لأنهم اتفقوا على أن الإشارة الحمراء لتوقف السير والإشارة الخضراء لمواصلة السير، فهذا الوضع متفق عليه في كل البلدان.

أما إذا كان الانتقال من الدال إلى المدلول عن طريق العقل، فتسمى دلالة عقلية وهي التي يكون سبب الدلالة فيها العقل ومثال ذلك: دلالة الدخان على النار فهنا (الدال)هو (الدخان) فينتقل ذهننا مباشرة (للمدلول) أي (النار) فنستدل على النار بوجود الدخان عن طريق العقل، أي أن العقل وحده يدركها.

أما بالنسبة للدلالة الطبيعية فالإنتقال من الدال إلى المدلول يكون عن طريق الطبع أو سبب الدلالة فيها الطبيعة، والمراد من العلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول إحداث طبيعة من الطبائع كدلالة (أح أح) على السعال. أو على وجع الصدر، فطبع الإنسان يدل على أنه متى وجع صدر شخص تخرج منه هذه الأصوات (ودلالة أف للضجر) وهذه

1- التهاوني: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص 787.

2- ينظر: هيثم هلال: معجم مصطلح الأصول، مراجعة وتوثيق محمد التونجي، دار الجيل، ط01، 2003، بيروت، ص 143.

3- المصدر السابق، ص 788.

الدلالة طبيعية لفظية لأن (أح أح) أصوات وألفاظ تخرج من فم الإنسان، أما الدلالة الطبيعية غير اللفظية مثل: دلالة اصفرار الوجه عند الخوف أو المرض، أو احمرار الوجه دلالة الخجل[1].

فهذه الدلالات عرفت من طبع الإنسان، فطبع الإنسان اصفرار الوجه متى خاف أو مرض واحمرار الوجه متى خجل، والطبع قد يختلف من شخص لآخر.

والذي يهمنا من هذه الأقسام للدلالة والمعتبر عند المناطقة من هذه الدلالات هي الدلالة "الوضعية اللفظية" وقد ميز فيها علماء المنطق ثلاثة أقسام متمثلة في: **(دلالة المطابقة، دلالة التضمن، دلالة الالتزام)**، فدلالة المطابقة سميت بذلك لمطابقة الدال المدلول، فهي دلالة اللفظ على تمام معناه الحقيقي أو المجازي كقولنا: (أسد) يدل على الحيوان المعروف حقيقة، وعلى الشجاع مجازا، أما دلالة التضمن سميت بذلك لتضمن المعنى لجزء المدلول كدلالة الإنسان والفرس والأسد عند إطلاقها على معانيها المتضمنة لها، كالإنسانية والجمحية والحيوانية، أما دلالة الالتزام فهي دلالة اللفظ على معنى آخر خارج عن معناه لازم له عقلا وعرفا، وسميت لاستلزام المعنى لمدلول كقولنا: عدد مزدوج فإنه يلزم منه قبول القسمة على اثنين، وغير ذلك من الأمور اللازمة[2].

وبذلك يتضح لنا أن موضوع الدلالة قد حظي باهتمام كبير من قبل علماء المنطق الذين تناولوها بالتعريف والتقسيم، فنجدهم يعرفون الدلالة مقسمين إياها إلى لفظية وغير لفظية ويقتصر آخرون على تعريف دلالة اللفظ فقط، فالدلالة عندهم هي فهم المعنى مطلقا، أما المناطقة فقد قسموا الدلالة تقسيما سداسيا وهي على التوالي: دلالة وضعية

1- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص 787.

2- ينظر: أبو البقاء: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط02، 1998م، ص 690، الجرجاني: التعريفات، ص 63، والتعاوني: كشاف اصطلاحات الفنون، ص 1368، والعلوي يحي بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط01، 1423هـ، ج01، ص 388.

لفظية، ودلالة وضعية غير لفظية، ودلالة عقلية لفظية، ودلالة عقلية غير لفظية، ودلالة طبيعية لفظية ودلالة طبيعية غير لفظية، ثم ميزوا الدلالة الوضعية اللفظية عن غيرها، وقسموها بدورها إلى ثلاثة أقسام: دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الالتزام، وكان تقسيمهم هذا بحسب العلاقة بين الدال والمدلول، وهذا ما رأيناه في مؤلفاتهم وبحوثهم في مجال الدلالة، وعليه فقد تناول المناطقة مباحث الدلالة مفهوما وتقسيما، وعدوها من أهم المباحث التي تبين علاقة اللفظ بمعناه باعتبار أن الألفاظ قوالب المعاني.

كما تناول **علماء الأصول** الدلالة حيث نجد الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) يعرفها في مؤلفه المفردات في غريب القرآن بقوله: «الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي، قال تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سبأ/14]» [1].

ويعد هذا التعريف جامعا مانعا، حسب رأي الدكتور "جاسم العبود" الذي يقول: «وأما التعريف فنراه جامعا مانعا، حيث أحاط بكل أجزاء علم الدلالة الحديث، فحدد للدلالة ما تدرس من معنى وإشارات ورموز وكتابة»[2]. أي أنه في تعريفه هذا قد حدد وقسم أصناف الدلالة، وكذلك نجده لم يشترط القصد في الدلالة حيث ذكر بأنها تكون بقصد أو غير قصد.

أما أبو حامد الغزالي (ت 505هـ) فقد عرف الدلالة وركز على وجود المرجع ويقول في هذا الشأن: «فإن للشيء وجودا في الأعيان، ثم في الأذهان، ثم في اللفظ، ثم

1- الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص 246-247.

2- جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2007م، ص 42.

في الكتابة، فالكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان»[1].

فالدلالة عنده تتحقق عبر مراحل متتالية أو خطوات أولها وجود الشيء في الأعيان، أي الأمور الخارجية ثم وجوده في الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكتابة، فالكتابة واللفظ يمثلان عند الغزالي الدال، أما الصور الذهنية فتمثل المدلول وأما الأعيان فتمثل المرجع.

وبالنسبة لتقسيم الدلالة لم يختلف علماء الأصول عن علماء المنطق في تقسيمهم لأنواع الدلالة وكذلك ميزوا الدلالة اللفظية الوضعية، فقد عرفها وقسمها معظم الأصوليين باعتبار وضع الواضع من جهتين:

- جهة العلاقة بين الدال والمدلول: تطابقا ولزوما.

-جهة العلاقة بين الدال والمدلول: خصوصا وعموما[2].

فقد اختلفت تقسيماتهم باختلاف الاعتبارات، وبالتالي لقد اهتم علماء الاصول بالمباحث الدلالية اهتماما كبيرا، وكذلك اعتنوا بتقسيم الدلالة إلى أقسام متعددة، لما لها من استنباط الظواهر الدلالية من الأحكام الشرعية كالقرآن والسنة كما لاحظت تطابقا بين تعريف الدلالة عند المناطقة الأصوليين.

كما اهتم **اللغويون** بالدلالة، وكان لهم أثرا واضحا في البحث الدلالي، ولبيان تعريف اللغويين للدلالة نستعرض قول "أبي هلال العسكري" في كتابه (ت 395هـ) في الفروق اللغوية، حيث يقول: «ما يمكن الاستدلال به، والدلالة على الشيء ما يمكن للناظر

1- أبو حامد الغزالي: معيار العلم في المنطق، تح: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1969، ص 35-36.

2- ينظر: محمود توفيق محمد سعيد، دلالة الألفاظ عند الأصوليين، مطبعة الأمانة، مصر، ط01، ص 24.

فيها أن يستدل بها عليه»[1]. والاستدلال هو فعل المستدل، وإيراد الدليل، وقد يقع على النظر في الدليل، «فالدلالة في الاصطلاح تعني الاستدلال فهي شقان دال ومعنى، فالدال هو المتولد من المعنى الأصل، وأما المعنى فمتولد من: ... الاستدلال: وهو الفعل الذي يقوم به المستدل»[2].

كما نجدهم فصلوا في قضايا الدلالة وأهمها الصلة بين اللفظ والمعنى، وذهبوا إلى أن ما بين اللفظ: « أحدهما ما يمكن أن يستدل به قصد فاعله ذلك أو لم يقصد، والثاني العبارة عن الدلالة، يقال للمسؤول: أعد دلالتك والثالث الشُبْهَة، يقال: دلالة المختلف كذا أي شبهة، والرابع الأمارات: يقول الفقهاء: الدلالة من القياس كذا، والدليل فاعل الدلالة»[3]. وأورد أن الدلالة ذات بعدين، قد تكون مقصودة أو غير مقصودة.

وكذلك نجدهم بحثوا في قضايا الدلالة، ولعل أهمها **الصلة بين اللفظ والمعنى أو الدلالة**، حيث ذهبوا إلى أن ما بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية، وهذا ما جاء به "ابن جني" (ت 392هـ) في كتابه "الخصائص" بما يعرف بمناسبة الألفاظ لمعانيها، حيث خصص بابا في هذا بعنوان «باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني»[4]. وذلك لبيان العلاقة القائمة بين اللفظ ودلالته[5].

1- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، 1997م، ص 61-62.

2- طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط01، 2011، ص 18-19.

3- المصدر السابق، ص 68.

4- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، المكتبة العلمية، أغسطس، 1952م، 145/2.

5- ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، 2009، ص 64-65.

كما اهتم **اللغويون** بظواهر الترادف والمشترك والتضاد باعتبارها موضوعات ذات علاقة بدراسة المعنى، كذلك بحثوا في الحقيقة والمجاز والكتابة والاستعارة والعموم والخصوص والمطلق والمقيد، وهي موضوعات لها علاقة بالمعنى[1].

وبالتالي فقد تبين لنا أن اللغويين العرب قد عكفوا على دراسة قضايا اللفظ والمعنى وقيمتها الدلالية في خدمة النص القرآني واللغة العربية.

أما الدلالة عند علماء اللغة فيتقارب معناها الاصطلاحي من المعنى اللغوي من حيث كون الدلالة في الاصطلاح هي أن يكون العلم بشيء ما مرتبط وموصول بالعلم بشيء آخر.

وقد استعمل **البلاغيون** مصطلح الدلالة وشاع في مصنفاتهم شأنهم في ذلك شأن الأصوليين واللغويين، ويعد الجاحظ (ت 255هـ) من أشهر علماء البلاغة وأول من حدد أصناف الدلالة، حيث يقول: «وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولهما اللفظ ثم الإشارة، ثم العقد ثم الخط، ثم الحال التي تسمى النصبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقتصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صور صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقيقتها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مطرحا»[2].

ويفهم من قوله هذا أن الجاحظ لم يعرّف الدلالة بل ذهب لتحديد وتقسيم أصناف الدلالات في خمسة أنواع أساسية ومتكاملة فيما بينها وهي: **دلالة اللفظ** والمقصود بها

1- ينظر: علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد 1986، ص 167-171.

2- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط07، 1998، ج01، ص 45.

دلالة اللفظ على معناه كدلالة لفظ الاسم، (ذهب) على ذلك **المعدن النفيس ودلالة الخط** تتمثل في دلالة الرموز المخطوطة على ما ترمز إليه كدلالة خط (ق.ل.م) (قلم) على اللفظ المعبر عن تلك الأداة المستعملة في الكتابة، **ودلالة الإشارة** كحركات أعضاء وأجزاء البدن كاليدين والرأس والشفتين والحاجبين وهذه الحركات تدل على معان معروفة بين أفراد المجتمع الواحد، كحركة هذا الرأس التي تدل على الموافقة أو الرفض، وحركة اليدين التي لها دلالات كثيرة كإلقاء التحية أو الإشارة إلى شخص معين بإصبع السبابة أو إلى شيء جيد برفع إصبع الإبهام، وغيرها من الدلالات، أما **دلالة العقد** فهي دلالة استعملها العرب للحساب بالأصابع دون اللفظ والخط وأخيرا **دلالة النصبة** فهي دلالة الحال أو الوضعية التي تكون عليها الأجسام ويقوم مقام اللفظ والإشارة في أداء المعنى[1].

وفي مقام آخر نجد أن الجاحظ قد رادف بين الدلالة والبيان، حيث قال: «إن الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هي البيان»[2]. أما تعريفه للبيان فيقول: «اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل»[3].

أما المعنى عند الجاحظ فهو مضمر وخفي يستلزم الوضوح والدقة لإظهاره وإعمال العقل لإبلاغه والوصول إليه، والمعاني عنده تكمن في الصدور والأذهان في قوله: «قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني: المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم، والمتخيلة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم،

1- ينظر: محمد بوادي، (ألفاظ العقائد والعبادات والمعاملات في صحيح التجاري -دراسة دلالية-)، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة عباس فرحات، سطيف، الجزائر، (د.ت)، ص 46-47.

2- عبد الفتاح عبد العظيم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار المنار، القاهرة، ط01، 1411هـ-1991م، ص 13.

3- الجاحظ: البيان والبيان، ص 75.

مستورة خفية...» [1]. وهذا ما ذهب إليه حازم القرطاجني (ت 684هـ) فالمعاني عنده «**تحصل في الأذهان عن الأمور الموجودة في الأعيان**»[2]. وبهذا فالمعنى خفي لا يدرك إلا بالعقل، والصور الحاصلة فيه لها وجود خارج الأذهان فالدال يستدعي المدلول، حسب ما تواضع واصطلح عليه الناس.

بناء على ما سبق ذكره فقد كان البحث الدلالي عنصرا أساسيا في البحث البلاغي وذلك لأن البلاغة تناولت قضايا المعنى في الكلام العربي شعره ونثره، وكذلك في النص القرآني.

ونستخلص بعد عرضنا لمفاهيم الدلالة عند العلماء في التراث العربي التي ساهمت في تطور مصطلح الدلالة أن الداعي والأساس الأول الذي جعل العرب يهتمون بالدلالة هو القرآن الكريم، فقد انبرى علماء العربية من مناطقة وفلاسفة وأصوليين ولغويين وبلاغيين في خدمة القرآن الكريم وذلك بتفسيره وفهمه وإفهامه وإظهار أوجه إعجازه في شرح دلالاته، وكذلك نجدهم قد ناقشوا الكثير من القضايا الدلالية، كما ذكرنا بعضا منها سابقا، واختلفوا في تناولها كل حسب مجال تخصصه واهتمامه، لكن يبقى الهدف واحد، مما ساعدهم ذلك على نظرة دلالية ازدادت قيمتها مع مرور مدد زمنية حيث تبلورت واكتملت لدى علماء الغرب المحدثين.

1- الجاحظ: البيان والبيان، ص 75.

2- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط02، 1981، ص 09.

ثالثا: البحث الدلالي عند القدماء

إن قضية الدلالة لها جذور ضاربة في القدم، قدم الوجود الإنساني، منذ أن بدأ التفكير في الاهتمام والبحث في قضايا اللغة في العصور القديمة التي شهدت دراسات وأبحاث متعلقة بالبحث الدلالي، من قبل العديد من الأمم كاليونان والهنود، وكذلك العرب ولذلك سنتناول باختصار مصطلح الدلالة عند القدماء، إلى أن أصبح علما مستقلا قائما بذاته عند الدارسين المحدثين في العصر الحديث باعتباره علم حديث النشأة، وذلك منذ نهاية القرن التاسع عشر على يد "ميشال بريال".

1- الدلالة عند اليونان:

تعرض فلاسفة اليونان لموضوعات وقضايا تخص الدلالة، من خلال بحوثهم ومناقشاتهم، ولعل أهم القضايا التي تعرضوا إليها قضية العلاقة بين اللفظ ومعناه «فهي من القضايا التي تعرض لها أفلاطون، في محاوراته عن أستاذه سقراط، وكان اتجاه أفلاطون نحو العلاقة الطبيعية الذاتية مدعيا أن تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير في بدء نشأتها، ثم تطورت الألفاظ ولم يعد من اليسير أن نبين بوضوح تلك الصلة»[1].

فالواضح أن "أفلاطون" يرى أن العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة طبيعية ذاتية إلزامية، وذلك لأن «للألفاظ معنى لازما متصلا بطبيعتها، أي أنها تعكس إما بلفظها المعبر وإما بنية اشتقاقها الواقع الذي تعبر عنه»[2].

1- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط05، 1984م، ص 62-63.

2- جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، تر: بدر الدين القاسم، 1972م، ص 91.

أما "أرسطو" فقد تطرق إلى العلاقة أو الصلة بين اللفظ ومدلوله، ويرى أن العلاقة بينهما علاقة اصطلاحية غير طبيعية، ويجد أن «الصلة بين اللفظ ومدلوله هي صلة اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس»[1].

إضافة إلى ذلك فقد تطرق إلى الفرق بين الصوت والمعنى وميز بين الكلام الخارجي والكلام الموجود في العقل، وميز أرسطو بين عناصر الدلالة الثلاث:

أ- الأشياء في العالم الخارجي.

ب- التصورات: المعاني.

ج- الأصوات: الرموز أو الكلمات[2].

ويكاد يجمع الباحثون على أن مفكري اليونان القدماء هم أول من تعرض في بحوثهم ومناقشاتهم ومحاوراتهم لموضوعات تعد من صميم علم الدلالة[3]. وذلك بإعطائهم اهتماما كبيرا لقضية المعنى من خلال تطرقهم للفظ ومدلوله.

2- الدلالة عند الهنود:

لقد اهتم الهنود بالبحث الدلالي اهتماما كبيرا لدى الهنود القدماء، ويظهر ذلك في دراستهم للغة "السنسكريتية" بذلك بهدف دافع ديني وهو الحفاظ على كتابهم المقدس المسمى بـــ "الفيدا" فقد تناولوا قضايا ومواضيع لها صلة بالدلالة وأهمها:

1- حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط01، 2009، ص 14.

2- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط05، 1998م، ص 17.

3- ينظر: محمود أحمد حسن المراغي، علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 2009م، ص 11.

- **نشأة اللغة:** قد اختلفت فيها وجهات نظر العلماء الهنود فمنهم من اعتبرها قديمة وهبة إلهية ليست صنيعة البشر، ومنهم من اعتبرها من اختراع الإنسان وانتاجه الفكري[1].

بمعنى أن اللغة عند بعض علماء الهنود هبة إلهية لا دخل للبشر فيها، وبعضهم الآخر يعدها من انتاج وصنع البشر.

إضافة إلى اهتمامهم بالعلاقة بين اللفظ والمعنى شأنهم في ذلك شأن اليونانيين كما ذكرنا سابقا، في كون العلاقة بين الكلمة ومدلولها هي علاقة طبيعية ومنهم من يراها اصطلاحية وغير طبيعية[2].

كذلك اهتدوا إلى وجود أربعة أقسام للدلالة تبعا لعدد الأصناف الموجودة في الكون، وتتمثل هذه الأقسام في:

1- قسم يدل على مدلول عام أو شامل (رجل).

2- قسم يدل على كيفية (طويل).

3- قسم يدل على حدث (جاء).

4- قسم يدل على ذات (محمد) [3].

كما اهتم الهنود أهمية السياق ودوره في انتاج المعنى وقضايا دلالية أخرى كالحقيقة والمجاز والعلاقات الدلالية كالترادف والمشترك اللفظي وغيرها، أيضا والقياس

1- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 18.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 18-19.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص 19.

والمجاز ودورهما في تغيير المعنى، وأقروا بوجود الترادف والمشترك اللفظي كظاهرة عامة في اللغات[1].

وتعد هذه المباحث المتعلقة بالدلالة امتدادا عند علماء اللغة المحدثين، حيث اعتبروها من أهم قضايا علم الدلالة في الفكر اللساني الحديث.

3- الدلالة عند العرب القدماء:

وتعد دراسة مفردات اللغة من الجهود اللغوية الأولى عند العرب، فقد ألفوا في ذلك كتبا عديدة تناولت "غريب القرآن" و"غريب الحديث"، فقد ألف الصحابي الجليل "ابن عباس" (ت 68هـ) في "غريب القرآن"، وألف "أبو عبيد القاسم بن سلام" (ت 224هـ) في "غريب الحديث" إضافة إلى الرسائل اللغوية والمعاجم التي ألفت بعد مرحلة الرسائل ومعجم "العين" "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، و"الجمهرة" لـ "ابن دريد" ، و "مقاييس اللغة" لابن فارس، وغيرها، فكل له محاولاته في معجمه فنجد على سبيل المثال «محاولة ابن فارس الرائدة في معجمه المقاييس ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها، ومحاولة الزمخشري الناجحة في معجمه أساس البلاغة التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية»[2]. وجل هذه المحاولات للغويين العرب تندرج تحت البحث في دلالة ومعاني الكلمات.

ولا ننسى عملية نقط وإعجام القرآن الكريم كذلك «تعتبر عملا دلاليا لأن تغيير ضبط المصحف بالشكل يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة، وبالتالي إلى تغيير المعنى»[3]. وبالتالي يجدر القول بأن الدافع الأساسي الأول للدراسات اللغوية عموما والدلالية خصوصا هو الحفاظ على القرآن الكريم من اللحن والتحريف، ومحاولة فهمه وإفهامه

1- ينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب.. دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972، ص 99 وما بعدها.

2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 20.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وتفسير غريب مفرداته وغريب الحديث الشريف، فالأمر هنا يشبه ما ذكرناه سابقا عن الهنود في أن الدافع لدراساتهم وبحوثهم اللغوية والدلالية كانت بدافع ديني وهو المحافظة على كتابهم المقدس وإفهامه بفهم اللغة السنسكريتية.

وقد تعددت المباحث الدلالية في جميع المجالات والتخصصات، ففي البلاغة تمثلت جهود البلاغيين في دراسة الحقيقة والمجاز وفي دراسة كثير من الأساليب، كالأمر والنهي والاستفهام... وفي نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني[1].

بالنسبة لقضايا المجاز فإن ابن جني (ت 392هـ) عقد في كتابه "الخصائص" بابا فرق فيه بين الحقيقة والمجاز[2].

أما الأصوليون فعقدوا أبوابا للدلالات في كتبهم تناولت موضوعات مثل: دلالة الألفاظ: الترادف، الاشتراك والتراكيب، وتوسعوا في فهم معاني نصوص القرآن والحديث واحتاج ذلك منهم إلى وضع أسس نظرية، فالأبحاث الدلالية في الفكر العربي التراثي لا يمكن حصرها في حقل معين من الانتاج الفكري، بل هي تتوزع لتشمل مساحة شاسعة من العلوم يتحاور فيها المنطق وعلوم المناظرة وأصول الفقه والتفسير والنقد الأدبي والبيان[3].

وما ذكرناه كان غيضا من فيض، فجهود العرب ومباحثهم التي لها صلة بعلم الدلالة كثيرة جدا في شتى المجالات، كالبلاغة والفلسفة والمنطق وعلم الأصول وعلم التفسير وعلم النحو، فقد كان لكل منهم منهجه في تناول قضايا البحث الدلالي، ومن الطبيعي يكون الاختلاف فيما بنيهم ظاهرا في دراستهم للدلالة وتحديدا مفاهيمها، إلا أن

1- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 21.

2- ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تر: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د.ب)، 1952م، ج02، ص 242.

3- ينظر: منقور عبد الجليل: علم الدلالة وأصوله في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 2010، ص 05.

البحث الدلالي يبقى القاسم المشترك في جميع الميادين، وعليه فدراسة الدلالة تعد من الدراسات اللغوية العربية القديمة، بل قمة الدراسات وغايتها، وما ذكرناه كان نقطة من بحر، لأنه في مقامنا هذا لا يسعنا إلا الإشارة والإيجاز وعدم التعمق.

4- الدلالة عند المحدثين الغربيين:

لقد تبلور مصطلح "علم الدلالة" وصار علما قائما بذاته في العصر الحديث، حيث «ظهرت أوليات هذا العلم منذ أواسط القرن التاسع عشر، وكان من أهم المسهمين في وضع أسسه "**ماكس مولر**" (**Max muller**) الذي صرح في كتابين له بعنواني (**the science of language 1862**)، (**The science of thought1887**) أن الكلام والفكر متطابقان تماما»[1].

إضافة إلى "ميشال بريال (**Michel Bréal**)، حيث ظهر علم الدلالة «بهذا المفهوم في نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي ميشال بريال وذلك سنة 1883م قاصدا به علم المعنى»[2]. وبهذا يتضح أن ميشال بريال أول من استعمل مصطلح علم الدلالة وله الفضل في تأسيس معالم هذا العلم وانتشاره في الدراسات اللغوية الحديثة.

وتعد الدراسة التي قام بها ميشال بريال في كتابه (**Essaide Sémantique1897**) أول الدراسات العلمية الحديثة الخاصة بالمعنى، وكانت جهود بريال مأخوذة من دراسة اللغات الكلاسيكية اليونانية واللاتينية والسنكسريتية، ودراسته الدلالية متعلقة بالاشتقاق التاريخي[3].

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 11.

2- كلود هرمان، وريمون لوبلون، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، ط04، 2011، ص 09.

3- ينظر: محمود السعران، علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط02، 1997م، ص 237.

وتوالت وتتابعت الدراسات الدلالية بعد ميشال بريال، فقد خصص **كريستوفر (Kristoffer)** مجلد كاملا من كتابه **دراسة تاريخية لنحو اللغة الفرنسية**، خصصه للتطور السيمانتيكي سنة 1913، ونشر **قيستاي Gustay** سنة 1913 دراسة عن المعنى وتطوره، ويعتبر أولمان بداية الثلاثينيات أهم فترة في تاريخ السيمانتيك.

كما ارتبط علم الدلالة بأسماء مثل **Alfred, Rechards**[1]. وأخرج الأولان عملا في علم المعنى تحت عنوان **The maining of mainong** عام 1923 وحاولا أن يصفا نظرية للعلامات والرموز، وقدما ستة عشر تعريفا للمعنى[2].

أما البحث الدلالي في أوروبا نجد "دارمستر" **(Darmestrtre)** من الدارسين الذين أسهموا في هذا المجال من خلال كتابه حياة الألفاظ **(La vie des mots)** الصادر عام 1887م، وقد تطرق فيه إلى مسائل متعددة[3].

إضافة إلى الدارسين الأمريكيين فقد تأخروا في البحث الدلالي، كما ذكره بعض الدارسين، ولكن هناك العديد من الدارسين الأمريكيين المهتمين بالمعنى مثل: هوكات **(Hokett)**، هيل **(Hill)**، وتشومسكي، وهؤلاء جعلوا علم الدلالة فرعا من فروع علم اللغة[4].

كذلك من بين البحوث الدلالية ما كتبه "نيروب" **(Nyrop)** عام 1913 وما تعرض له دي سوسير **(Ferdinand Du Saussure)** الذي يعد ممن ثبت أسس هذا العلم، ونقله من الطابع التاريخي إلى الطابع الوصفي، وميز بين الدال والمدلول وأهمل المرجع، إضافة إلى: فيرث **(Firth)**، وأولمان **(Ulman)** و لانيز **(Lyns)** وبالمر **(Palmer)** [5].

1- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 23.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 23-24.

3- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، ط01، 2009م، ص 50.

4- ينظر: محمود أحمد حسن المراغي: علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 2009، ص 22-24.

5- ينظر: المرجع نفسه، ص 23-24.

وبناء على هذا تجدر بنا الإشارة إلى مفهوم الدلالة عند الغرب، فقد اختلفت تعريفات الدلالة عندهم وتعددت، فقد «يشار إلى الدلالة عند الغربيين بمصطلحين عادة، المصطلح الأول هو (Signification) أو (Significance) والثاني هو (Semantics) ويغلب على الثاني استعماله بمعنى علم الدلالة»[1]. أما المصطلح الثاني (Semantics) السيمانتيك، فهو المصطلح الذي نقله وأخذه اللغويون المحدثين عن الغربيين.

ويرى الباحثون المحدثون أنه مصطلح مشتق «من أصل يوناني مؤنث (Semantikté) مُذَكَرُهُ (Semantikos) أي يعني (يدل)، ومصدره كلمة (Sema) بمعنى إشارة»[2].

وأول من استعمل مصطلح سيمانتيك لدراسة المعنى ميشال بريال (Michel Breal) عندما كتب بحثا بعنوان "مقالة في السيمانتيك" (Essai de semanti) عام (1883م) [3] وبهذا أصبح علما مستقلا بذاته "علم الدلالة الحديث"[4].

وقد تعدد تعريفات هذا العلم، فنجد "بيار جيرو" (Pierre Guiraud) على سبيل المثال يقول: «يعنى علم الدلالة بدراسة معنى الكلمات»[5]. يفهم من تعريفه هذا أنه حصر علم الدلالة على دراسة معاني الكلمات أي علم المعنى.

وبناء على هذا فقد ظهرت عدة محاولات في هذا المجال، نجد منها كتاب "معنى المعنى" (Meaning Of Mining) الذي ألفه ريتشاردز وأوجدن (Richards and

1- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، ط02، 2007، ص 88.

2- فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996، ص 06.

3- ينظر: سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجزائرية، وينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 22.

4- ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص 06.

5- بيار جيرو، علم الدلالة، تر: منذر عياشي، دار طرابلس، دمشق، ط01، 1988، ص 20.

Ogden) وتشير لأول مرة سنة 1923، فكان من أهم الكتب التي تناولت دراسة المعنى[1].

وتعد دراسة ميشيل بريال أول دراسة علمية حديثة في موضوع المعنى، حيث أطلق عليه اسم سيمانتيك أي علم الدلالة[2].

أما فرديناند دو سوسير فالدلالة عنده هي العلاقة القائمة بين الدال والمدلول مع إهمال المرجع، وفي ذلك يقول: «العلامة اللسانية لا تجمع اسما إزاء مسمى، ولا تربط الشيء باللفظ بل الدلالة توجد تصورا مع صورة سمعية»[3]. فالدلالة عنده هي: «ارتباط متبادل أو علاقة متبادلة بين الكلمة أو الاسم، أي بين الصورة السمعية وبين الفكرة»[4].

وعليه فقد عرفت الدلالة تعريفات كثيرة من قبل الدارسين الغربيين المحدثين، لكن التعريف المشترك بين تعريفاتهم هو العلم الذي يدرس المعنى وأنه فرع من علم اللغة، وأطلق عليهم بعضهم السيمانتيك، فكانت تعاريفهم لعلم الدلالة كالتالي:

- «هو دراسة معاني الألفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعية»[5].
- «هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى»[6].

1- ينظر: نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2006، ص 48.

2- ينظر: رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، 2001، ص 11.

3- فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تح: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2006م، ص 104.

4- المصدر نفسه، ص 104-105.

5- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط04، 2008م، ص 239.

6- كلود جرمان وريمون لويون، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط01، 1997، ص 06.

– «ذلك العلم الذي يهتم بدراسة المعنى، والمبنى باعتباره أحد فروع علم اللسانيات»[1].

وجل هذه التعريفات تقر بأن علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى دراسة وصفية، سواء على مستوى الكلمة المفردة أو على مستوى التركيب، ويعد قمة الدراسات اللغوية وهذا لاهتمامه بالمعنى، وكذلك يعتبر أحد فروع اللسانيات.

ويرجع تعدد تعريفات علم الدلالة وإلى كثرة المصطلحات والمفاهيم واختلافها في تعريف المعنى أو الدلالة.

كذلك علاقة علم الدلالة بعلوم أخرى، كون المعنى نقطة والتقاء لكثير من العلوم الإنسانية الأخرى، وكل علم له نظرته التي يعرف المعنى من خلالها، فتعدد وتنوع المناهج المختلفة سبب في اختلاف النظرة إلى المعنى، وبالتالي الاختلاف في تعريفه، حيث إن كل علم يعتمد في تعريفه على مجال تخصصه، كالأصوليين والبلاغين والفلاسفة والمناطقة والمفسرين وعلماء النفس والاجتماع وغيرهم من العرب والهنود واليونان فكان لكل منهم منهجه الخاص في تناول المعنى والألفاظ ودلالاتها[2].

ونستخلص من كل هذه المفاهيم أن علم الدلالة قد حظي باهتمام كبير عند العلماء سواء العرب منهم أم الغرب، بالرغم من اختلاف منهج الدراسة مع ذلك فقد أصبح علما قائما بذاته له قواعده وقوانينه التي أسسها "ميشال بريال".

1– عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث والبلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، ط01، 1999م، ص 04.

2– ينظر: كمال بشر، دراسات في علم المعنى "السيمانتيك"، مجلة الأزهر، 1962، ص 06، ينظر" تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، 1979م، وعاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987، ص 233.

كما أن العرب لم يعرفوا الدلالة كعلم مستقل، ولكن كانت لهم جهود واضحة ومتباينة في كتبهم ومؤلفاتهم ومصنفاتهم، حيث اعتمدوا على العلاقات الدلالية وشروح الكلمات والألفاظ أكثر من كشف قانون ومبدأ خاص بالدلالة.

وبعد عرضنا لجملة الدراسات الدلالية عند الغرب المحدثين نخلص إلى أن مباحث وقضايا الدلالة أصبحت علما مستقلا قائما بذاته يعرف بعلم الدلالة أو علم دراسة المعنى وبالنظر إلى ما توصل إليه الغربيون المحدثون فهم لم يأتوا بجديد محض في هذا العلم، بل سبقتهم جهود القدماء في دراسة مباحث وقضايا البحث الدلالي، بحيث كانت هذه الجهود منطلقا في بناء وتأسيس دراسة علمية وبحث علمي قائم بذاته.

5- عند المحدثين العرب:

لقد اهتم العلماء اللغويون العرب المحدثون بعلم الدلالة، حيث استمدوا دراستهم لها من أساتذتهم الغربيين ومن مناهجهم اللسانية، ويعد الدكتور "أحمد مختار عمر" واحدا من هؤلاء الذين برزوا في هذا المجال، حيث ألف كتابه "علم الدلالة" وفيه يعرفه بأنه: «العلم الذي يدرس المعنى» أو «ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى»، أو «ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرا على حمل المعنى»[1].

أما محمد "علي الخولي" فيذكر في مقدمة كتابه "علم الدلالة" بأنه: «علم الدلالة هو أحد فروع علم اللغة أو اللغويات أو اللسانيات، وهو من أهم هذه الفروع وأعقدها وأمتعها في آن واحد»[2].

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط05، 1998، ص 11.

2- محمد علي خولي، علم الدلالة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2000، ص

في حين يرى "إبراهيم السمرائي" أن علم الدلالة حديث النشأة، وقد جاء به الغربيون، وذلك في أواخر القرن التاسع عشر، والمهم أننا نستفيد من موضوعات علم اللغة الحديث في فهم لغتنا العربية، ودراستها دراسة جديدة[1].

أما محمد المبارك فقد ذكر تعريفا آخر لعلم الدلالة يقوم على علاقة اللفظ بالمعنى، حيث يعرفه بأنه: «العلم الباحث في ما بين الألفاظ والمعاني من صلات»[2].

ويضيف ميشال زكريا قائلا: «أما علم الدلالات فهو مستوى من مستويات الوصف اللغوي ويتناول كل ما يتعلق بالدلالة أو بالمعنى فيبحث مثلا في تطور معنى الكلمة ويقارن بين الحقول الدلالية المختلفة»[3].

من خلال هذه التعريفات للعلم القائم بذاته وهو "علم الدلالة" عند العرب المحدثين نجد أنهم عرّفوا الدلالة كما عرّفها الباحثون الغربيون، ونقلوا عنهم أمثال أحمد مختار عمر، ومحمد علي الخولي وإبراهيم السامرائي، بحيث أجمعوا واتفقوا على أن الدلالة هي دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى، وهو فرع من فروع علم اللغة الحديث.

وسموا هذا العلم تسميات عدة منها: علم الدلالة، علم المعنى، السيمانتيك، الدلاليات، ويعود السبب في هذا إلى الترجمة من اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية، غير أنه لا يمكن تسميته بعلم المعاني، لأن هذا الأخير فرع من فروع البلاغة[4].

1- إبراهيم السامرائي، التطور التاريخي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1983م، ط03، ص 41.

2- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، لبنان، ط02، 1964، ص 168.

3- ميشال زكريا: الألسنية علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط02، 1983م، ص 211.

4- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 11.

رابعا: أركان الدلالة

إن الحديث عن أركان الدلالة يقتضي ذكر العلاقة بين اللفظ والمعنى، وقد ذكرت سابقا أن المعنى يمثل المحور الأساسي للدلالة، وبما أن اللغة نظام من العلامات تعبر عن الأفكار فإن من أهم مقومات الدلالة أو المرتكز الذي تسند عليه هي الرمز والفكرة والشيء المشار إليه وانطلاقا من ثنائية اللغة والكلام فإن العلاقة الناشئة تبنى على ثنائية الدال والمدلول[1].

1- الدال (SIGNIFIONT):

يعرفه "دي سوسير" بأنه «الصورة الأكوستيكية»[2]. أي الصورة السمعية، والإدراك النفسي للكلمة الصوتية[3]. ويتمثل في الحرف أو الصوت، ولما كان الدال شيئا مسموعا، فهو يظهر في الوجود في حيز زمني، ولما كان الدال ذا طبيعة سمعية، فإنه يجري في الزمن وحده، وله بالتالي خصائص الزمن، فهو يمثل امتدادا، ويمكن أن نقيس هذا الامتداد من حيث بعد واحد وهو الخط[4].

فالدال حسب مفهوم دي سوسير يتمثل في الصورة السمعية أو مجموع الأصوات المعبرة، أو فلنقل اللفظ، ولا يشترط في اللفظ أن يكون دائما منطوقا على وجه الحقيقة، وإلا تعذرت عملية التفكير لأن فيها يستدعي الإنسان صورا سميعة غير منطوقة هي انطباعات الأصوات في النفس، ويعد الدال أداة الإشارة إلى الفكرة الذهنية المجردة،

1- ينظر: كلود جرمان وريمون لوبلان، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، دار الفاضل، دمشق، 1994م، ص 06-07.

2- صالح القرمادي، دروس في الألسنية العامة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص 111.

3- ينظر: قنيني عبد القادر (مترجم)، محاضرات في علم اللسان العام، مر: أحمد حبيب، المغرب، أفريقيا الشرق، 1987، ص 84.

4- ينظر: المصدر نفسه، ص 89.

والحامل لها والمعبر عنها[1]. فالدال عند سوسير ذو طبيعية نفسية وذو طابع تجريدي وعنصر أساسي مشكل للعلامة.

ودخل هذا المصطلح "الدال" علم اللغة لأول مرة في عام 1908م، على يد اللغوي السويسري دي سوسير ودخل علم اللغة الأمريكي على يد بلومفيلد" عام 1926م[2].

2- المدلول (Signifie):

لغة: مشتق من دل كما هي الدلالة وهو على وزن مفعول[3].

اصطلاحا: يعرفه "دي سوسير" بقوله: «أما المدلول فهو المحتوى الذهني أو الفكري أو المتصور الذهني»[4]. وبالتالي فهو المعنى أو الفكرة التي تختزنه أذهاننا عندما نسمع الصورة الصوتية أو السمعية أو التصور الذهني الذي نملكه عن شيء ما في العالم الخارجي، فهو ليس الشكل المادي، بل هو الصورة المجردة التي يمنحها اللسان للشيء عبر التعيين والتسمية، فالشيء لا يحضر في الذهن عبر مادته، بل يأتي من خلال بنية شكلية، تعد تكثيفا لمجموعة من الخصائص التي تمكننا من استحضار هذا الشيء وفق سياقات متعددة، فالمدلول ليس شيئا أو يعين مرجعا، فهو يكتفي بالإحالة على قسم من الأشياء، تقود إلى تجريد الظاهرة وتحويلها من الملموس إلى المجرد[5]. وكما سبق ذكره فالمدلول ليس هو الشيء بل التمثل النفسي للشيء، وهذا ما عبر عنه دي سوسير بالتصور

1- ينظر: صالح القرمادي، دروس في الألسنية العامة، ص 88.

2- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 31-32.

3- عبد الجبار المعتزلي، المغني في أبواب التوحيد والعدول، تح: طه حسين وإبراهيم مدكور، وزارة الثقافة والإعلام والإرشاد القومي في مصر، 1960-1965، ج06، تح: أمين الخولي (إعجاز القرآن)، 1986م، ص 12-16.

4- ينظر: فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ص 87، وصالح القرمادي، دروس في الألسنية العامة، ص 111.

5- ينظر: نصيرة عيسى مبرك، فلسفة العلامة عند رولان بارت (ماجستير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2010-2011، ص 46 وسعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط02، 2005، ص 77.

الذهني، فلا يوجد تطابقا بين الأشياء الموجودة في عالمنا الخارجي، بل التمثل النفسي أو التصور أو المفهوم لهذه الأشياء الذي يوجد لدى الفرد[1].

وخلاصة ما جاء به سوسير فيما يتعلق بالحديث عن الدال والمدلول اللذان جمعهما تحت مصطلح سماه "الدليل اللساني" **(Linguistique Leasing)** إذ عدهما ركني الدلالة، أي وجهين لشيء واحد لا يمكن الفصل بينهما، أو وجهين لعملة واحدة مما يجعل الفصل بينهما أمر صعب، إذ لا يستطيع المرء أن يقطع الوجه من دون أن يقطع الظهر في نفس الوقت، فالدال هو الوجه والمدلول يمثل الظهر، فالدال بهذا التصور يمثل الجانب المادي للغة أو الصورة المادية، أما المدلول يمثل الجانب الذهني للغة، واعتبره سوسير بأنه تمثيل ذهني لموضوع أو شيء ما[2].

أما بالنسبة للعلاقة الرابطة والقائمة بين الدال والمدلول في نظر "دي سوسير" فهو يرى أنها اعتباطية، والاعتباطية في مفهومها الأدنى هي غياب منطق عقلي يبرر الإحالة من الدال إلى المدلول، وتشير الاعتباطية في مفهومها الأقصى إلى الطابع الثقافي الذي يحكم الظواهر المكونة للتجربة الإنسانية في كليتها، فلا وجود لعناصر داخل الدال تجعلك تنتقل آليا إلى المدلول، فالرابط بين هذين الكيانين يخضع للتواضع والعرف والتعاقد[3]. فهذه وجهة النظر السوسيرية للعلاقة القائمة بين الدال والمدلول باعتبارها اعتباطية أي أنه لا وجود لارتباط مادي حقيقي أو علاقة سببية بين الدال ومدلوله.

ولا تقتصر أركان الدلالة على الدال والمدلول فقط، فهناك المرجع أو الأعيان أو الموجودات الخارجية الذي أهمله دي سوسير، ونجد ذلك في المثلث الدلالي الذي وضعه العالمان اللغويان **أوجدن وريتشاردز** في كتابهما "معنى المعنى" **(The Meaning of**

1- ينظر: مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص 249.

2- ينظر: فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ص 87-132، وكريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ج01، ص53.

3- ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 77-78.

Meaning) الأمر الذي أدى إلى ظهور النظرية الإشارية والتي مفادها أن «معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها»[1]. ويحتوي المثلث الدلالي على ثلاث أركان وهي: الدال أو الرمز والمدلول أو الفكرة، والشيء الخارجي أو المشار إليه، والذي يمثل الركن الثالث من أركان الدلالة، ويمكن تمثيل المثلث الدلالي حسب المخطط التالي: [2]

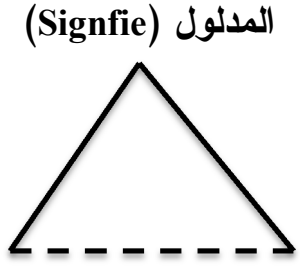

3- المرجع (Referent):

يعرفه المحدثون على أنه: الموضوع المادي أو العلاقة بين العلامة اللسانية والمرجع والشيء الخارجي، أي (خارج اللغة) [3]. فالمرجع هو الشيء الخارجي أو المشار إليه الذي يحيلنا عليه الدليل اللساني وهو عالم غير لغوي، وكذلك يتمثل في العلاقة القائمة بين الأفكار والألفاظ أو الدوال والمدلولات، وبإمعان النظر في العلاقات بين عناصر المثلث الدلالي يتبين أن «المرجع هو أساس تشكل المعنى، بل إن صعوبة استحضاره ماديا أحيانا واستحالته في أحايين أخرى كان دافعا قويا للتفكير في استعمال الدوال بديلا عنه، ولو هذه الصعوبة لكان شأن الدوال أقل مما عليه الآن»[4].

كذلك نجد أن المرجع لا يحدد فقط بالأشياء المادية المحسوسة كما سبق ذكره، فقد نجد الكثير من المراجع لا توجد إلا في إطار الخطاب اللغوي أي (داخل اللغة) فمثلا كلمة "حب" أو "صداقة" تسجل في الخطاب اللساني، ولكن لا نجد قيمتها الدلالية الحقيقية إلا

1- جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالية العربية، ص 77.
2- منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 62.
3- ينظر: كلود جرمان وريمون لوبلان، علم الدلالة، ص 17.
4- خليفة عوشاش، المرجع والإحالة في النص الروائي، ص 121 (مقال).

داخل المجتمع، وهذا المثلث الدلالي الذي يوضح العلاقات التي يقيمها الرمز اللغوي مع الدال والمدلول والمرجع، يبين ويبرز أن العلاقة بين الدال والمرجع تكون منقطة وذلك للدلالة على أن استحضار المرجع غالبا يمر عبر المدلول، وهناك حالات قليلة يمكن استحضار المرجع فيها بواسطة الدال، وذلك مثلا في أسماء الأعلام[1]، وبناء على ما سبق ذكره فالدلالة تتكون من ثلاثة أركان أساسية وهم: الدال والمدلول والمرجع.

خامسا: العلاقات الدلالية

يعد مصطلح العلاقات الدلالية من أحدث المصطلحات اللغوية في عالم الدراسات اللغوية وفي ميدان علم اللغة الحديث، ويندرج هذا المصطلح ضمن ما يسمى بنظرية علم اللغة الحديث، ويندرج هذا المصطلح ضمن ما يسمى بنظرية الحقول الدلالية التي ظهرت مع دي سوسير عندما ميز بين الدراسة التاريخية الزمنية والدراسة الوصفية الآنية، والتي مفادها أنها «مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها»[2]. وكما عرفها محمد يونس علي بأنه «مجموعة من الكلمات المتقاربة في معانيها يجمعها صنف عام مشترك بينهما، وتعنى نظرية الحقول الدلالية **(Fields theoty of semantic)** بإدماج الوحدات المعجمية المشتركة في مكوناتها الدلالية في حقل دلالي واحد»[3]. ويتضح لنا مما سبق أن نظرية الحقول الدلالية تتمثل في مجموعة من الكلمات المتقاربة في المعنى المشكلة فيما بنيها روابط دلالية، بحيث تترتب وتصنف وتوضع تحت حقل واحد يجمعها كحقل الألوان: (أحمر، أبيض، أصفر..) وتهدف هذه النظرية إلى ترتيب وتنظيم الكلمات متقاربة المعنى والتي تدور في فلك الحقل الواحد، وتكمن أهميتها في الكشف عن العلاقات التي هي موضوع بحثنا، وبيان وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات

1- ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 50-51.

2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 79.

3- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، (د.ط)، 2004م، ص 33.

التي تنضوي تحت حقل معين وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها، فيتضح لنا بذلك مجال استعمال كل كلمة "بدقة".

ولبيان ماهية العلاقات الدلالية باعتبار لفظ مركب من كلمتين وجب علينا ذكر مفهوم العلاقة والدلالة.

مفهوم العلاقة:

أ- **لغة:** يعود مصطلح العلاقة في المعاجم العربية إلى الجذر اللغوي (علق)، وهي مصدر مشتق من القتل (علق) مادة (ع.ل.ق)، فقد جاء في معجم "تاج العروس" للزبيدي: «علق بالشيء علقا وعلقه: نشب فيه»[1]. وجاء في الكليات: «العلاقة بالكسر: هي علاقة القوس والسوط ونحوهما، وبالفتح: علاقة المحبة والخصومة ونحوهما، فالمفتوح يستعمل في الأمور الذهنية، والمكسور في الأمور الخارجية»[2].

كما نجد "ابن منظور" في معجمه "لسان العرب" يقول: «علق بقلبه علاقة، بالفتح، وكل شيء موقعه فقد علق معالقة، والعلاقة: الهوى والحب الملازم للقلب وقد علقها بالكسر علقا وعلاقة وعلق بها علوقا وتعليقها وتعلق بها وعلقها وعلق بها، وتعليقا: أحبها، وهو معلق القلب بها»[3].

وأورد "الزمخشري" في "أساس البلاغة" بقوله: «علق وعلق به، وعلمه، وعلق بالمرأة وعلقها ويقال نظرة ذي علق أي من ذي علاقة وهي الهوى، وتقول: امرأة معلقة

1- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، سلسلة التراث العربي، تح: عبد الستار أحمد فرج وآخرون، وزارة الإعلام، الكويت، 1965م، 198/26.

2- الكفوي، الكليات، 653/1.

3- ابن منظور، لسان العرب، ص 262، مادة (ع.ل.ق).

لا ذات زوج ولا مطلقة (...) وأُعلق الجبل في عنق فلان: جعله فيها، وعلقت، المصحف: جعلت له علاقة يعلق بها، ولفلان في هذا الأمر علقة وعلاقة»[1].

ومن خلال ما سبق عرضه لمادة (ع.ل.ق) في المعاجم اللغوية العربية نجد أن (علق) جاءت بمعاني عديدة كالتمسك والترابط والتشبث والتلاحم والاعتصام، والتعلق والاتحاد والتلاؤم.

ب- اصطلاحا:

يعرفها "التهاوني" بقوله: «العلاقة بالفتح ربط معنى بمعنى آخر، وبالكسر ربط جسم بجسم آخر، فهي بالفتح تستعمل في المعاني وبالكسر في الأمور المحسوسة»[2].

وعرفها "الجرجاني" في "التعريفات" حيث قال: «العلاقة بكسر العين تستعمل في المحسوسات، وبالفتح في المعاني، وفي الصحاح العلاقة بالمسر علاقة القوس والسوط ونحوهما، وبالفتح علاقة الخصومة والمحبة ونحوهما»[3].

ومن خلال ما تقدم من المفاهيم الاصطلاحية (للعلاقة) نجد اتفاقا على أن مصطلح (علاقة) له صيغتان إحداهما بفتح العين (عَلاقة) ولها استعمالها الخاص بحيث تستعمل في المعاني أو الأمور العقلية كالعلاقات الإنسانية مثل علاقة المحبة وعلاقة الخصومة وغيرها، والصيغة الأخرى بكسر العين (عِلاقة) وتستعمل في المحسوسات أو الأمور المحسوسة أو الأمور الخارجية، كما في مثال العلاقة بين القوس والسوط.

أما بالنسبة للشق الثاني من التركيب (الدلالة) فقد تعرضنا إليه سابقا في المبحث الأول فلا داع من تكراره.

1- الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (ع.ل.ق)، ص 684.

2- محمد علي، التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص 1205.

3- الجرجاني، التعريفات، ص 157.

ودراسة العلاقة الدلالية بين المفردات داخل المجال الدلالي الواحد، أو الموضوع الفرعي، ومعنى الكلمة من الأمور الهامة المتعلقة بعلم الدلالة، وعليه ننتقل إلى تحديد مفهوم العلاقات الدلالية باعتبارها من أهم مواضيع علم الدلالة: (Semantic Realations).

وقد جاء في تعريف "**العلاقات الدلالية**" بأنها: «مصطلح لساني حديث يدل على العلاقة بين الألفاظ من نواح متعددة كالترادف والاشتراك والتضاد ونحو ذلك، وقد تولد المصطلح من دراسة الحقول الدلالية، إذ تبين أن معنى الكلمة لا يتضح إلا من خلال علاقتها مع الكلمات الأخرى ضمن الحقل الذي تنتمي إليه»[1].

فالعلاقات الدلالية وليدة دراسة الحقول الدلالية، وهي مصطلح حديث يطلق على مجموعة من الظواهر كالترادف والاشتراك والتضاد وغيرهم، تتمثل في بيان وشرح العلاقة بين الكلمات ومدلولاتها من جهات متعددة، وتعد وسيلة لربط المعاني بعضها ببعض، وسبيل لمعرفة الروابط الدلالية القائمة بين الكلمات في الحقل الواحد.

وفي سياق آخر نجد من يعرفها على أنها «مجموعة من العلاقات التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متوالياته (أو بعضها) دون بُدُوِ وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادة»[2]. كالتضاد والإجمال والتفصيل والعموم والخصوص...الخ.

ومن جهة أخرى تعد العلاقات الدلالية من النظريات الحديثة في ميدان الدراسات اللغوية الحديثة وهي تتصل بتعدد دلالة الكلمات وغموضها، كما تعتبر جزء علميا أشمل وأوسع في دراسة علم الدلالة، وهو ما يطلق عليه علم الدلالة التركيبي (**Structural Semantics**)، ومع ذلك فإن علماء العربية وغيرهم أيضا من علماء اللغة القدماء، قد

1- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط03، 1429هـ-2008م، ص 369-370.

2- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2006، ص 268.

أدركوا جانبا هاما من طبيعة العلاقات الدلالية بين الكلمات فيما درسوا من ظواهر دلالية تتصل أشد الاتصال بهذه النظرية مثل الاشتراك اللفظي والتضاد[1].

ولقد تعددت هذه الظواهر في لغتنا العربية باعتبارها من أهم الظواهر اللغوية التي تسهم في الإثراء اللغوي وتؤدي إلى تطور ونماء اللغة من جميع النواحي خاصة من الناحية المعجمية، وذلك من منطلق أن معنى الكلمة هو محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى في الحقل المعجمي الواحد.

وكان علماء اللغة العرب القدماء على عهد بهذه الظواهر والعلاقات الدلالية فقد تنبهوا إلى أهمية هذه الظواهر بالرغم من أنهم لم يضعوا هذه الدراسة في إطار عام أو منهج يربط فيما بينها وينطبق في الوقت نفسه على كل اللغات، ويعود ذلك لعدم ربطهم بين فكرة التغيير الدلالي وبين فكرة العلاقات الدلالية على عكس علماء اللغة المحدثون الذين انطلقوا من مبدأ وصفي وجعلوا العلاقات في نسق واحد، بحيث يتسنى تطبيقه على كل اللغات[2]، والمتتبع للتراث العربي يجد أن سيبويه يعد أول من تطرق لهذه العلاقات أو الظواهر من خلال تقسيمه لألفاظ اللغة من حيث دلالتها وأقر أن من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين والمقصود هنا بالتضاد مثل النور والظلام واختلاف اللفظين والمعنى واحد، فهنا يقصد الترادف نحو: (الجلوس والقعود) واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، فيقصد به المشترك اللفظي نحو كلمة: **عين** تصلح لعدة معان منها: **العين** التي نبصر بها **وعين الماء وعين الجاسوس... وغيرهم**[3].

كذلك نجد "ابن فارس" يذكر هذه الظواهر في كتابه "الصاحبي"" فيسمي الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، مثل (رجل وفرس) وهو الأكثر الأشهر، ويسمي الأشياء

1- ينظر: حلمي خليل، الكلمة (دراسة لغوية ومعجمية)، دار المعرفة، الإسكندرية، 1996م، ص 121.

2- ينظر: حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط01، 2009، ص 151.

3- ينظر: سيبويه، الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1999، ج01، ص 328.

الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: **عين الماء، عين المال، وعين الركبة وعين الميزان،** ويسمي الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: **(السيف، العضب، المهند، الحسام)** و**(الأسد والليث)** [1].

وبناء على هذه التقسيمات التي قام بها اللغويون القدماء لألفاظ اللغة من حيث دلالتها، يمكننا أن نخلص إلى أن الظواهر أو العلاقات الدلالية قد تناولها اللغويون العرب القدماء وكان لهم فضل السبق في هذا النوع من الدراسات الدلالية، وأن معالم نشأة العلاقات الدلالية اتضحت معهم، وما ذكرناه سابقا يثبت اهتمام علماء اللغة القدماء منهم والمحدثين بهذه الظواهر والعلاقات الدلالية، والتي سنفصل فيها أكثر في الجانب التطبيقي من بحثنا.

أما من منظور **لسانيات النص،** فإن موضوع العلاقات الدلالية يندرج في إطار علم لغة النص، وتحديدا تدخل ضمن أحد المعايير النصية السبعة التي اقترحها "دي بوجراند" المهمة في تحقيق تماسك النص على مستوى بنيته العميقة[2]. وهو **الحبك (Goherence)** والبعض يسميه **الانسجام أو التناسق أو التماسك،** ويقصد به «الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص»[3]. ويهتم بالاتساق والانسجام بين اللفظ ودلالته يمتد ذلك إلى الجمل، فمن ثم فهو يشمل نحو الجملة ونحو النص معا من خلال مسؤوليته التامة عن التسلسل والترابط الدلالي للنص، وعلى ذلك فهو ربط كلي لعالم النص، بل وربطه بما وراءه من

1- ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تح: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركائه، القاهرة، ط1977، ص 171-172.

2- ينظر: الطيب العزالي قواوة (رحمه الله)، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائر، ع08، 2012، ص 61.

3- محمد عزام، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات إتحاد الكتاب ، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2001م، ص 48.

عوالم أخرى، وهو عنصر يختص بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم[1].

وعليه فالعلاقات الدلالية تدخل ضمن مفهوم "**الحبك**" الذي يكمن في أنه تقنية أو عملية دلالية تعمل على ربط الأفكار والوحدات داخل النص، ويحقق الانسجام والاتساق بين الألفاظ ومعانيها، أو بعبارة أخرى يعمل على التناسق والترابط بين أجزاء النص، ومن ثم يعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص[2]، وهذه العلاقات «لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق»[3]. حيث تعمل على تنظيم الأحداث داخل النص، وبناء على هذا نجد الدكتور محمد ياسين عليوي الشكري في مولوده الجديد المعنون بـــ "علم اللغة النصي" يقوم بتعريفها بقوله: «وهي الوسيلة الأولى من وسائل الحبك، وهي عناصر ربط أو روابط بين المفاهيم التي تتضام في عالم النص، وأن الحبك فيه إسناد كبير لمعرفة المتلقي، وحدسه وتأويل النص، فهو سيربط بين جملة وأخرى، فلو وجد أن هناك حلقة مفقودة أو فراغا منقطعا سيملأ ذلك الفراغ بما تيسر له من معطيات، فالعلاقات على هذا هي روابط إما أن تكون ملحوظة لنا أو ضمنية وهذه تحتاج اجتهاد لخفتها وعدم إدراكها، فهي تتعدى الترابط الشكلي إلى ما هو أبعد وأعمق»[4].

ومن هذا تتضح مكانة العلاقات الدلالية في الانسجام النصي باعتباره وسيلة من وسائل الحبك وخاصية دلالية تحقق الترابط والإستمرارية في النص، بحيث لا ينتج نص دون هذه العلاقات سواء كان نص أدبي أو نص شعري، لكنها تشترط على المتلقي أو

1- ينظر: سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، م01، ع10، القاهرة، يوليو، 1991م، ص 87.

2- ينظر: الطيب العزالي قواوة (رحمه الله)، ص 62.

3- محمد خطابي، لسانيات النص، ص 269.

4- محمد ياسين عليوي شكري، علم اللغة النصي أبحاث تطبيقية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2022م، ص 58-59.

القارئ نوعا من الاجتهاد والتفسير والتأثير والتمعن فيما هو مضمر ومخفي وذلك للكشف عن هذه العلاقات الدلالية وإظهارها.

سادسا: السيرة الذاتية للشاعر ومسيرته العلمية

1- مولده ونشأته:

سعد مردف أحد شعراء الجنوب الجزائري شاعر وأديب وقاص، ولد في مدينة سطيل بولاية الوادي الجزائر بتاريخ 03 جوان 1971م، تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في مسقط رأسه سطيل حيث يسكن، وتحصل على شهادة الباكالوريا سنة 1989م، مما جعله ينتقل إلى ولاية باتنة لمزاولة دراسته الجامعية في جامعة الحاج لخضر بباتنة متحصلا فيها على شهادة ليسانس في الأدب العربي سنة 1993م، ثم على درجة الماجستير تخصص أدب حديث سنة 2005م، برسالة عنوانها "البناء الفني في الشعر القصصي عند إيليا أبو ماضي"، وأكمل دراساته العليا في نفس الجامعة ليتحصل على درجة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث بأطروحته الموسومة بـــ: **شعرية الخطاب الجمالي والإيديولوجي في ديوان عبد الله البردوني** تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد القادر دامخي سنة 2015م، واشتغل لسنوات في التعليم بأطواره الثلاث الابتدائي والمتوسط والثانوي، وذلك قبل التحاقه بالعمل في جامعة حمة لخضر بالوادي كأستاذ محاضر منذ سنة 2005م إلى يومنا هذا، ويعمل حاليا أستاذ محاضر ويدرس عدد من المقاييس: كالشعر المغاربي الحديث، والشعر العربي الحديث، والشعرية العربية والنص الشعري المغاري، ولقد نشأ الشاعر سعد مردف في بيئة ريفية التي كانت لها دور كبير في تحديد مذهبه الشعري المائل إلى البداوة والأصالة، فقد كان محبا للشعر والأدب والعلم وواسع الاطلاع متقنا لمبادئ اللغة العربية ومغترفا لعدة معارف[1].

1- ينظر: سعد مردف، السيرة الذاتية (أرسلها لنا الشاعر سعد مردف عبر البريد الإلكتروني).

2- موهبته الشعرية (تجربته):

كانت بواكير اهتمامته الشعرية منذ صغره، حيث يرجع الفضل إلى أسرته، وخاصة أخته الكبرى التي كانت تشجعه وتحثه على كتابة الشعر منذ سن العاشرة، وخاصة بعد أن رأت اهتمامه لهذا الفن في المرحلة الابتدائية، إذ كان يلقب في مدرسته بـــ "شاعر المؤسسة" فضلا عن الاهتمام الذي لقيه من قبل أساتذته في المرحلة المتوسطة وخاصة من قبل أستاذه "عثمان سوفي" الذي كان متأثرا بإبداعاته الشعرية، إضافة لفضل أستاذه "مناعي علي" الذي لم يبخل عليه بالتوجيه والتصويب مما كان له الأثر الكبير في صناعة تميزه ونبوغه في مجال الشعر، إذن فالشاعر كان محظوظا لأنه لقي الدعم من أسرته وأساتذته في تنمية وتطوير موهبته وتجربته الشعرية، واشتغل سعد مردف على تكوين وإثراء موهبته الشعرية وذلك من خلال مصاحبته الشعر والشعراء من الشعر القديم وشعراء الجاهلية فضلا عن حفظه للمعلقات، كما شرب من ديوان المتنبي وتكون على لغة أبي فراس الهمذاني، واستنار بإبداعات إبراهيم ناجي وغيره من المعاصرين، ويصف الشاعر قراءته الشعرية بأنها تذوقية أي مختلطة بين القديم والمعاصر، الأمر الذي كان له الأثر البارز في نبوغه، والنص الشعري في نظر الشاعر سعد مردف صناعة تنبني على جملة من المعطيات أهمها ما يقوم على الممارسة الشعرية التي تقوم على عنصرين هما الموهبة والمهارة، فالأولى تظهر في الجانب الفطري لدى الإنسان، والثانية تظهر في الجانب المكتسب الذي يتعلمه الفرد[1].

ويقول أيضا عن التجربة الشعرية بأن الحالة الشعورية تملي على الكاتب ما يكتبه من خلال الأثر الذي يعكس لديه الرغبة في الكتابة الشعرية، وكلما كانت هذه التجربة صادقة كان النص أكثر تأثيرا في المتلقي، ثم إن نظم القصيدة يتأسس بناء على التجربة الشعورية، ويرى بأن القصيدة يجب أن تتسم بالانفتاح والتنوع الموضوعاتي، إذ يقر بأن

1- ينظر: إيمان شاشه، المستويات اللسانية في شعر سعد مردف من خلال ديوانيه "يوميات قلب" و"حمامة قيد"، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2020-2021م، ص 09-10.

سبب إعجابه بأحمد شوقي يكمن في انتقاله الموضوعي من نمط شعري إلى آخر، فتارة يكتب في الشعر الغنائي، وتارة في الشعر المسرحي، وتارة في الشعر القصصي...الخ، وبالمقابل يعيب على مفدي زكريا التزامه بالمجال الواحد في الكتابة الشعرية، حيث برز في الشعر السياسي والثوري فقط، ولولا السياسة لما اشتهر اسمه وهذا على حسب رأي الشاعر سعد مردف[1].

وقد كتب الشاعر سعد مردف في أغراض شعرية متعددة، حيث يقول بأن النص هو الذي يذهب للشاعر وليس العكس، فإذا كان أحمد شوقي يعتذر لسوريا عن كونه لم يوفها حقها في تشخيص نكبتها في الشعر، فأنا –أي الشاعر مردف– استعنت بالأسلوب التأثيري في وصف الوقائع، ذلك أن هذه الأخيرة هي الدافع القوي لخلق الشعر، كما أن المثيرات هي الوسيلة المساعدة في خلق التوازن النفسي لدى الشاعر[2].

فالشاعر كان يتخذ من دواوين الشعراء القدماء، وكذلك من بعض من الشعراء المحدثين كأحمد شوقي وحافظ إبراهيم، روافد يغذي وينمي ويطور بهم موهبته وتجربته الشعرية.

3- أعماله ومؤلفاته العلمية:

ألف الشاعر والكاتب سعد مردف، في شتى المجالات ضمن فنون أدبية متنوعة شملت الشعر والنثر، واشتهر بكتاباته في مجال أدب الطفل، حيث أبدع من خلال قصصه أو مجموعاته القصصية الموجهة للأطفال واليافعين بهدف تنمية الأخلاق عندهم وبناء لغة جيدة أو رصيد لغوي جيد، فقد ألف **عدة** مجموعات قصصية للأطفال منها: "**أحكي لكم**"، "**أبي لا تسرع**" **الطفل الشاعر** "**قصص مدرسية**" "**وكرة فوق الشجرة**" و"**نزهة الصغار**"،

1- مقتطف من لقاء مع الشاعر سعد مردف بدار الثقافة محمد الأمين العمودي بمدينة الوادي بتاريخ: 21 ماي 2017، على الساعة: 10:40.

2- من لقاء مع الشاعر سعد مردف.

لكنه برز بشكل أكبر في مجال الشعر، فقد كانت له دواوين ومجموعات شعرية متعددة نذكرها كما يلي: **ديوان مآذن الشوق، ديوان مواكب البوح، ديوان يوميات قلب، وحمامة وقيد** "**قصائد من وحي كورونا**" **ومطولته الشعري** "**تحبير الأشعار في سيرة المختار**" وتقع في ألف بيت من الشعر تتضمن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من المولد حتى الوفاة **والطائرون إلى الجنة وآخر** مولود شعري له صدر حديثا بعنوان "**تسابيح الليل**" والذي اخترناه كمدونة لدراستنا ولم يسبق أن قاموا بدراسة حوله.

كما له مؤلفاته في الجانب التنظيري للشعر وكتابته، حيث ألف كتابا بعنوان "همسات للشعراء" يوضح فيه فنيات كتابة النص الشعري، وله مؤلف آخر بعنوان "مع الشعراء" وهو عبارة عن ردود ومراسلات بين الشعراء، كما كتب الشاعر سيرته الذاتية في مؤلف بعنوان "أوراق صغيرة، سيرة ذاتية" وإنجازاته.

أما أعماله كانت تعبير عن أفكاره، وما يدور في نفسه من آمال وآلام وانعكاس لشخصيته وثقافته، فقد كان مرهف الإحساس جزل العبارة، قادر على التعبير عن أفكاره وشعوره بكلام فصيح بليغ مؤثر في النفوس، وقصائده مواكبة لتطورات وأحداث هذا الزمن وواقع الحياة الراهنة، كذلك متفاعلة ومجسدة ومعبرة عن الأوضاع التي يعيشها العالم عامة والعالم العربي الإسلامي بصفة خاصة.

كما شارك شاعرنا مردف في عدة مناسبات وفعاليات على المستوى الدولي منها مسابقة "واحة الأدب في الكويت" وحصل على فيها على المرتبة الخامسة لمسابقة الأوائل في الشعر عن قصيدته "واحة وفاء على بوابة الخلود"، وكذلك على المستوى الوطني والمحلي بعناوين عديدة نذكر منها: **درس الشعر الجزائري في مقررات التعليم المتوسط الواقع والآفاق، الأثر الدلالي والإيقاعي للبديع، منهجية القراءة في الخطاب الشعري، مقياس التوازن الصوتي في القرآن الكريم علم الشعر من خلال كتاب "عيار الشعر" لابن**

طبابطا، قراءة نقدية لرواية "فيول الشوق" لمحمد جربوعة، ومع ذلك فإن شاعرنا الكريم يفضل العمل بعيدا عن الأضواء كما قال عن نفسه في تصريح إعلامي.

وشارك في العديد من الملتقيات الدولية والوطنية، والأيام الدراسية كاليوم الدراسي شعر **السجون في الأدب الجزائري الحديث الماهية والتجليات الموضوعية والفنية بالوادي 2017م**، واليوم الدراسي **التناص وجمالياته بين الأدب الرسمي والأدب الشعبي 2018م، والأدب النسوي المغاربي حداثة التجربة وخصوصيتها**، ومشاركته في الملتقى الدولي الأول **الأدب الجزائري في ميزان النقد العربي**، المنظم بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة الوادي بمداخلة بعنوان: "**دلائلية العتبة النصية في مجموعة موسم الوجع لعبد الرشيد هميسي قراءة في واجهة الغلاف 2011م**، هذا فضلا عن بعض المداخلات المشتركة في الملتقيات الوطنية.

كذلك له إسهامات في التآليف العلمية منها: **الكتاب الجامعي مقاربات في الأدب الجزائري ونقده "قراءات في الشعر والنثر"** بمقال بعنوان **البناء السردي في رواية خيول الشوق لمحمد جربوعة، صدر في 2021م**، وأيضا كتاب: **الخطاب السردي النسائي في الجزائر قراءة في أعمال زهور ونيسي بمقال مشترك مع الباحثة فنور دنيا** بعنوان: **التقاطع بين العامة والفصحى في رواية "جسر للبوح 2021م"**.

وبالتالي نجد أن مسار الدكتور سعد مردف العلمي والأكاديمي حافل بالإسهامات العلمية والأدبية والأنشطة العلمية المختلفة فبارك الله في جهوده ووفقه لما يحبه ويرضاه.

كذلك اشتغل مناصب علمية متنوعة منها:

- **عضو لجنة الإشراف والمتابعة لطلب البعثة الماليزية في إطار برنامج تبادل الطلاب.**
- **تمثيل الجامعة في الإذاعة عبر منبر الجامعة.**

- **العضوية في فرقة البحث التي كانت تشتغل على أدبية الخطاب القرآني بين المعيارية الانطباعية والمقاربة العلمية.**

ويشرف الأستاذ مردف على أربع أطروحات للدكتوراه كالتالي:

- **توظيف الشخصية التراثية في الشعر الجزائري المعاصر، مرحلة ما بعد الاستقلال نموذجا للطالب محبوب كمال الدين.**
- **النقد السياقي في التجربة النقدية المغاربية الحديثة للطالبة فتور رانيا.**
- **صورة الطفل في الرواية النسائية المغاربية دراسة في نماذج نسائية مختارة، للطالبة عبد المالك حنان.**
- **أنماط الصورة الفنية وجمالياتها في شعر الكثبان المعاصر للطالبة أحلام كركود.**

هذا وللأستاذ القدير أدوار في مراجعة عدة مجالات جزائرية محكمة كمجلة **علوم اللغة العربية وآدابها جامعة الوادي**، مجلة العلوم القانونية والسياسية جامعة الوادي.

وله إسهام في لجان التكوين للدكتوراه منذ سنة 2018 إلى يومنا هذا وأدوار التحكيم والخبرة في عدة لجان للتأهيل، وكذلك أشرف الدكتور على أزيد من 12 مذكرة ماستر، فقد أعطى للطلبة من وقته واهتمامه، حيث قام بتبنيهم والإشراف على بحوثهم، وإعطائهم المحاضرات ويد المساعدة أينما احتاجوا ذلك، فجزاه الله ونفع به، وقد كان للشاعر حضور متنوع في إنجاح الملتقيات الشعرية والعكاضيات شاعرا، ومحاضرا في ندوات الإبداع، ومشتغل بالتأليف الشعري والنقدي، والكتابة في قصص الأطفال وأدب الطفل، ونص النشيد الإسلامي [1].

فالشاعر بوصفه أستاذا جامعيا له عدة إسهامات ومناصب وأدوار علمية وتعليمية كما رأينا، وبوصفه شاعرا له العديد من الدواوين الشعرية المطبوعة والقصائد

1- ينظر: سعد مردف، السيرة الذاتية.

المخطوطة، وبوصفه كاتبا وقاص له أعمال نثرية وأدبية وقصصية كما ذكرنا بعض منها سابقا، وبوصفه ناقدا فقد كانت له عدة تجارب نقدية، وحاز على جوائز شعرية وطنية في الجنوب والشرق الجزائري، فشاعرنا موسوعي جمع بين جودة الشعر ورقي الأدب قدم الكثير ولا زال في خدمة العلم والطلبة معطاء لا يرد سائلا وحاملا لهموم العربية والوطن العربي والإسلامي بقصائد معبرة وعبارات مؤثرة.

سابعا: التعريف بالمدونة "ديوان تسابيح الليل"

الديوان الشعري الذي بين أيدينا يحمل عنوان "تسابيح الليل" والذي نحن بصدد دراسته والبحث في قضاياه من تأليف الشاعر "سعد مردف" وهو عبارة عن ديوان صغير يتكون من 60 صفحة، تمت طباعته في مطبعة دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع بسطيف الطباعة الأولى سنة 2022م، وقد احتوى الديوان على 26 قصيدة متنوعة منها العمودية وأخرى شعر التفعيلة ولكل قصيدة طابعها الخاص بها. والطابع الغالب على قصائد هذا الديوان هو الطابع الديني والذي يتجلى لنا من العنوان أيضا "**تسابيح الليل**" ويتضمن قصائد متفاوتة الطول معنونة كالآتي: **نور الوجود، تسابيح الليل، تهاليل الليالي الساجدة، شفاء المؤنين، حلت كتاب الله، أشواق الذكر، رمضان ضياء القلوب، يا ليلة القدر، صلوا عليه وسلموا، لا تذرني فردا، صلاة المسجد المهمور، حداء الشوق، توجيهات شعرية، إحساس.**

وقصيدة ذات طابع أدبي عنوانها "اللغة العربية الخالدة" وأخريات ذات طابع إنساني واجتماعي كقصيدة **بلا عنوان، وشوق مكتوم، وأغاني الربيع، وشك التين، ريان، حديث قلب، شيخوخة.**

والواضح أن الشاعر قد عنون ديوانه بـــ "تسابيح الليل" حسب رأينا أنه من أهم معاني التسبيح هو أن نقدس ونعظم الله عز وجل ونذكره في الصباح والمساء وفي كل حين، ولا يخفى علينا فضل التسبيح في الليل وخاصة في الثلث الأخير منه، والمعروف بساعة السحر كما جاء في تنزيله الكريم ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات/18]، ولعلها من أحرى الساعات المباركة لاستجابة الدعاء، وأفضل وقت للتسابيح الوقوف بين يد الله عز وجل، خاصة أن الله سبحانه قد خصها من بين الساعات والأوقات بنزوله نزولا يليق بعظمته وجلالته، ليغفر لكل مستغفر ويفرج عن كل مكروب ويقضي حوائج

السائلين والمسبحين والمستغفرين ولكل من ضاقت بهم سبل الدنيا، وعلى هذا جاءت أغلب قصائد هذا الديوان ذات صبغة دينية.

فتسابيح الليل كما في قول الشاعر "سعد مردف" «هو ديوان الروح، وهمس الوجدان، حين تسري في تضاعيفه مشاعر الإنابة، ونزعة الفرار إلى الله الكبير، وحين تضيق سبل الدنيا، ودروبا إلا الطريق إلى الله، فتخفق أجنحة القلب على بساط الحروف تلقي إلى خالقها بثها، وشجوها تسمو فوق جراح التراب ولأوضاع الحياة بما فيها من حيرة ووحدة وجهد»[1].

وهذا ما جعلنا نختار ديوان تسابيح الليل عن غيره وفي نظرنا هو أجمل وأعمق ما قدمه سعد مردف لأنه عمل إلى إحياء الجانب الديني والروحي والوجداني للمسلم، وإيقاظ القلوب من غفلتها وحثها إلى الرجوع والإنابة إلى الله سبحانه والتمسك بدينه ورسوله حتى تستقيم حالنا، وذلك في قالب شعري إبداعي متميز بكلماته الموجزة والبسيطة والمؤثرة والمعبرة عن تجربته الروحية والشعرية.

1- سعد مردف، ديوان تسابيح الليل، دار المجد للنشر والتوزيع، 2002م، ط 01، ص 02.

الفصل الثاني:

أنواع العلاقات الدلالية في ديوان "تسابيح الليل" لسعد مردف

I- أنواع العلاقات الدلالية على مستوى التركيب (بين الجمل) في ديوان "تسابيح الليل" لسعد مردف

أولا: علاقة الوصل والفصل

ثانيا: علاقة الإضافة: (Addictive Relation)

II- أنواع العلاقات الدلالية على مستوى النص في ديوان "تسابيح الليل" لسعد مردف

أولا: علاقة الإجمال والتفصيل

ثانيا: علاقة الترادف (Synonymy)

ثالثا: علاقة التضاد: (Antonymy)

تمهيد:

عرفنا أن الأصل في اللغة العربية أن يوضع اللفظ الواحد أو الدال الواحد لمعنى واحد ودلالة واحدة، ولعل الخروج عن هذا الأصل يعد وجه من وجوه الثراء اللغوي، ومظهر من الظواهر اللغوية، وتتعلق هذه الظواهر باللفظة المفردة أو بالتركيب وأخرى بالنص، وبالتالي تتمثل هذه الظواهر اللغوية في العلاقات الدلالية القائمة بين الكلمات؛ وقد عنى علماء اللغة العربية برصد أنواع العلاقات بين الألفاظ ووجدوا أن من العلاقات ما يمكن إقامته على أساس الصوت مثل الكلمات الصحيحة والكلمات المُمَالَة، ومن العلاقات ما يمكن إقامته على أساس الصرف، وأهم أسس بناء الصرف في بناء أنماط العلاقات الصرفية بين الألفاظ، ومن العلاقات ما يمكن إقامته على أساس المعنى، وأشهر العلاقات المعنوية التي لاحظها العلماء وكتبوا فيها أبحاثا صغيرة أو مطولة؛ علاقات الترادف، والمشترك، والأضداد، والتعميم، والتخصيص والحقيقة والمجاز [1].

وهنا نقف عند العلاقات الدلالية البارزة في ديوان "تسابيح الليل" للشاعر "سعد مردف" وقد قمنا بتقسيم الدراسة التطبيقية إلى قسمين قسم يتعلق بأنواع العلاقات الدلالية على مستوى التركيب و قسم يعنى بأنواع العلاقات الدلالية على مستوى النص.

[1]– ينظر: مدكور عاطف، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر، القاهرة (د.ط)، ص 159.

I- أنواع العلاقات الدلالية على مستوى التركيب (بين الجمل) في ديوان "تسابيح الليل" لسعد مردف

أولا: علاقة الوصل والفصل

I- مفهوم الوصل:

أ- **لغة:** جاء في "لسان العرب" لـــ "ابن منظور" تحت مادة (وصل) «وصلتُ الشيء وصلاً وصِلةً، والوصْلُ ضد الهجران وَصل الشيء بالشيء يَصِلُهُ وصلا وصلة واتصلَ الشيء بالشيء لم ينقطع»[1].

وأما في الصحاح "للجوهري" فوردت بمعنى «وصل إليه وصولا، أي بلغ، وأوصله غيره ووصل بمعنى اتصل والوصل، وصل الثوب والخف، ويقال: هذا وصل هذا، أي مثله، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة»[2].

وفي "مقاييس اللغة" يقول "ابن فارس" في مادة (وصل): «الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه، ووصلته به وصلا، والوصل: ضد الهجران»[3].

نستنتج من خلال التعاريف اللغوية أن مادة (وصل) تعني الربط والجمع والضم والاتصال بين شيئين وضده القطع والهجران والفصل.

ب- **اصطلاحا:** يقصد علماء المعاني بكلمة "الوصل" عطف جملة على أخرى "بالواو"[4]،

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة (وصل)، ص 762.

2- الجوهري، الصحاح مادة (وصل)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط04، 1990، ص 1842.

3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (وصل)، ج06، ص 115.

4- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، بيروت، (د.ط)، 1999م، ص 228.

ويعرفه "الجرجاني" بأنه: «عطف جملة على جملة أخرى»[1].

وكذلك يعرفه على أنه: «عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة لصلة بينهما في المبنى والمعنى أو دفعا للبس يمكن أن يحصل»[2].

ومن خلال ما تقدم من تعاريف للوصل نجد اتفاقا بين علماء البلاغة على أن الوصل جاء بمعنى العطف، أي عطف جملة على جملة أخرى ويكون ذلك بأحد حروف العطف، واختيرت (الواو) كأداة للوصل بين الجمل عن غيرهما من حروف العطف، والسبب في ذلك هو: «أن الواو لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك، أما غيرها من أحرف العطف فتفيد معاني زائدة يسهل إدراك مواطنها»[3]. ويفهم من هذا القول أن حرف الواو الذي اختير كأداة للوصل يفيد مطلق الجمع والربط بين الجمل وتشريك الجمل في حكم بعضها، ولهذا خُصِّصَ من دون حروف العطف كأداة للوصل، وبناء على هذا سنتناول مواضع ومواطن الوصل التي وضعها البلاغيون.

ج- مواضع الوصل:

يقتضي الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع نذكرها كالآتي:

1- «إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي، وكان للجملة الأولى محل من الإعراب»[4]. نحو: محمد يَكْتُبُ وَيَقْرَأُ في هذا المثال نجد أن الجملة الأولى (يكتب) لها محل من الإعراب لأنها خبر للمبتدأ (محمد) والجملة الثانية (يقرأ) معطوفة على الجملة الأولى

1- الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1423هـ-2002م، ص 101.

2- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار المسيرة، ط02، 1430هـ-2010م، ص 119.

3- ينظر: محمود عكاشة: تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، مكتبة الرشد، ط01، 2014، ص 262.

4- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 233.

وأردنا أن نشرك الثانية في الحكم الإعرابي للأولى وهو (جملة فعلية في محل رفع خبر) ولهذا وجب الوصل.

2- «إذا اتفقنا خبرا أو إنشاء وكانت بينهما مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما»[1].

ويتحقق هذا الموضع في أربع حالات هي:

- إذا اتفقت الجملتان في الخبرية لفظا ومعنى نحو: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ۝١٤ ﴾ [الانفطار/13-14] فكلتا الجملتين اتفقتا في الخبرية لفظا ومعنى.

- إذا اتفقت الجملتان في الإنشانية نحو قوله تعالى: ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء/36]، وصل جملة (ولا تشركوا) بجملة (واعبدوا) لاتحادهما في الإنشاء، ولأن المطلوب بهما مما يجب على الإنسان أن يؤديه لخالقه، ويختصه به[2]. ويشترط أن يكون بين الجملتين جامع ومناسبة ولا يوجد سبب يمنع من الوصل بينهما ولهذا وجب الوصل بين الجملتين.

3- «وإذا اختلفتا خبرا وإنشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود »[3]. بمعنى أنه إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية وكان الفصل يُوهِمُ خلاف المقصود من الكلام، فإن ترك الوصل والعطف يؤدي إلى إبهام وغموض غير مقصود، ولذلك وجب الوصل بالواو لتجنب ودفع التَوَهُمِ ومثال ذلك: «كأن تقول مُجيبا لشخص بالنفي»، "لا، شفاه الله" لمن يسألك: هل برئ علي من المرض؟ فترك الواو يوهم السامع الدعاء عليه وهو خلاف

1- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 233.

2- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 199.

3- المرجع السابق، ص 233.

المقصود "الدعاء له" ولهذا وجب الوصل أيضا[1]. إضافة إلى السكتة الخفيفة التي جاءت بين لا النافية وشفاه الله التي تدل على الدعاء لا غير.

واستنادا على هذه المواضع، وبعد هذا التأصيل الموجز عن أسلوب الوصل، ننتقل إلى الجانب التطبيقي لهذا الأسلوب في ديوان "تسابيح الليل" لـــ "سعد مردف".

حيث يعد الوصل أحد المباحث التي تمثل جانبا مهما في البحث البلاغي وأسلوب من الأساليب البلاغية التي تمتاز بالدقة والغموض، ولا يدركه إلا من كان ملما بعلوم البلاغة وعلم النحو، إذ نجد أن الشاعر قد وظفه في ديوانه، وفي جميع قصائده بصورة دقيقة وجميلة وبمهارة صانع ماهر، خبير بأسباب وضعه، مما ساعده على تقريب وبيان المعنى ووضوحه، وعلى هذا سنقف على نماذج مختارة من قصائد الديوان الذي بين أيدينا، ونبين أهم مواضع الوصل الموجودة فيه.

البيت الأول: نجد أسلوب الوصل في قول الشاعر في قصيدة "نور الوجود":

رسول الله يا نور الوجود * ويا مفتاح جنات الخلود**[2]

في هذا البيت جاءت الجملتان موصولتان لأنهما متفقتان إنشاء والمتمثل في أسلوب النداء لفظا ومعنى، فقد جاء النداء في الشطر الأول محذوف الأداة (يا) بدليل الشطر الثاني (ويا مفتاح) ففي الأصل (يا رسول الله)، وهذا يعني وجود مناسبة بين الجملتين في اللفظ والمعنى، وبذلك لا يوجد سبب يقتضي فصلهما عن بعضهما البعض، ولهذا عطف الشاعر الجملة الثانية على الجملة الأولى، والغرض من هذا الوصل هو الوصف وإتمام المعنى وتقويته.

وأما في قوله في البيت التالي:

1- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 199.

2- الديوان، ص 05.

أحبك حب ذي فضل، وجود * وحب النفس للخلق الحميد**[1]

نرى في هذا البيت أن هنالك أسلوب وصل، فالشاعر عطف الجملة الثانية على الجملة الأولى بأداة العطف (الواو) لأن الجملتين الأولى والثانية جاءتا كلتاهما تحملان خبرا، أو بمعنى آخر لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى، مع المناسبة التامة بين مفرداتهما، ولا يوجد سبب يقتضي الفصل بينهما، ولهذا استعمل الشاعر هذا الموضع من الوصل "التوسط بين الكمالين" لأنه أراد الإخبار والإفصاح عن حبه لخير الأنام عليه الصلاة والسلام وتقوية حجته وإتمام المعنى.

كما نجده أورد نفس الموضع في البيت التالي كما هو الشأن في البيت السابق:

عليك الله صلى، ثم صلى * وسلم ما سرى نجم السَعُودِ**[2].

كذلك نجده وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبرا لفظا ومعنى وهذا لوجود جامع بينهما وهو جامع الموافقة، وكذلك تناسبهما في المعنى واللفظ، ولا يوجد هناك ما يقتضي الفصل، ولهذا حصل الوصل.

أما بالنسبة لموضع "إذا أنفقت الجملتان في الخبرية معنى فقط" نجده في قول الشاعر في قصيدة "**تسابيح الليل**" في البيت التالي:

أرخى على الكون الفسيح ظلامه * وسرى إلى الهضبات، والأجبال**[3].

في هذا الموضع نجد الوصل بين الجملة الخبرية الأولى (أرخى على الكون الفسيح ظلامه)، وبين الجملة الخبرية الثانية (وسرى إلى الهضبات، والأجبال)، وهذا لاتفاق الجملتين في الخبرية معنى فقط، لا لفظا وكذلك لوجود تناسب في المعنى، ولا وجود

1- الديوان، ص 05.

2- المصدر نفسه، ص 05.

3- المصدر نفسه، ص 08.

لسبب يوجب الفصل بينهما، والغرض من هذا الوصل هو أن الشاعر قصد به وصف الليل الذي حلّ بظلامه على الكون الواسع الفسيح، وكيف يسري ويتوغل في كل أرجاء الأرض من هضبات وجبال ولم يترك مكانا إلا وساده الظلام.

أما «إذا اتفقت الجملتان في الإنشائية معنى فقط»، ونجد هذا الموضع في قول الشاعر في قصيدة "تهاليل الليالي الساجدة."

يا صاح، قف بي ضارعا مخبتا .... واسكب من الآيات يا طالب[1].

في هذا الموضع وُصِلت الجملة الإنشائية الثانية المتضمنة أسلوب الأمر (واسكب من الآيات يا طالب) بالجملة الإنشائية الأولى المتضمنة أسلوب النداء (يا صاح، قف بي صارعا مخبتا) لأنهما اتفقتا إنشاء في المعنى فقط، مع وجود التناسب بينهما ولا داع يقتضي الفصل، ولهذا وصل الشاعر سعد مردف بين هذين الجملتين والغرض من هذا الوصل، النصح والإرشاد والدعاء تضرعا لله سبحانه، والإكثار من قراءة القرآن والتدبر به.

أما بالنسبة لهذا الموضع أي «إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي» فنجده في قول الشاعر في قصيدة "**اللغة العربية الخالدة**" في البيت التالي:

وأنت لو علموا مهد الفخار لهم * وأنت لو علموا ما كنت أوذيت**[2].

لو تأملنا الجملتين (وأنت لو علموا مهد الفخار لهم) و(وأنت لو علموا ما كنت أوذيت) لوجدنا أن الجملة الأولى لها محل من الإعراب لأن (أنت): مبتدأ و(مهد): خبر و(لو علموا) جملة اعتراضية والجملة الثانية قُصِدَ إشراكها في الحكم الإعرابي للجملة الأولى المعطوفة عليها فنجد (أنت): مبتدأ و(ما كنت أوذيت) في محل رفع خبر، (ولو

1- الديوان، ص 11.

2- المصدر نفسه، ص 04.

علموا) جملة اعتراضية ولهذا وصلت الجملة الثانية بالجملة الأولى وأشركت في حكمها الإعرابي، وهذا لوجود جامع ومناسبة بينهما وهي الكلام عن اللغة العربية، وبهذا تحقق الوصل والعطف بين الجملتين.

ولقد كثر الوصل في شعر سعد مردف، بحيث أحسن توظيفه بصورة دقيقة في نظم قصائد هذا الديوان "تسابيح الليل" فقد ربط المعاني بمهارة مما زاد شعره رونقا وجمالا، وقد أراد إيصالها إلى المتلقي بوضوح دون لبس أو غموض، خاصة في وصف مشاهد الليل وحب النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، فهو يصور لنا فضل التسبيح والتهليل والذكر وقراءة القرآن، وكذلك عند تمجيده فضائل شهر رمضان وليلة القدر وغير ذلك من الموضوعات التي عالجها في ديوانه، موظفا في ذلك كل الأساليب والأغراض البلاغية التي تساعده على عرض هذه المشاهد والصور ومعالجتها بصيغة عميقة تؤثر في النفوس والعقول وتوقضها وتنيرها خاصة في الجانب الديني والروحي.

وبعد أن تناولنا ظاهرة الوصل في ديوان سعد مردف حري بنا أن نتناول كذلك ظاهرة الفصل بعدّهما وسيلتان متلازمتان ولا يمكن الفصل بينهما.

2- الفصل:

أ- **لغة:** أوردت معاجم اللغة العربية على معان متباينة لمادة (فصل)، فقد جاء في مقاييس اللغة لـــ "ابن فارس": «الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء، وإبانته عنه، يقال: فَصَلْتُ الشيء فصلاً، والفيصلُ: الحاكمُ»[1].

1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (فصل)، 505/4.

كما جاء في "أساس البلاغة للزمخشري": «فصل الشاة تفصيلا: قَطْعُها عضوا عضوا»[1].

وفي "القاموس المحيط" "للفيروز أبادي": «الفصل الحاجز بين الشيئين وكل ملتقى عظمين من الجسد»[2].

ومنه يتبين أن المعنى اللغوي للفصل يتمثل في: القطع والانفصال، فمن خلال التعاريف اللغوية التي أوردها أصحاب المعاجم، نجد منهم من قال فيه أنه التمييز بين الشيئين ومنهم من عبر عنه بالشاة التي تقطع عضوا عضوا، وآخروا عبروا عنه بالحاجز بين الشيئين، فجل هذه التعاريف تشترك في معنى القصل.

ب- اصطلاحا:

يعرفه الشريف الجرجاني الذي يعد من أبرز علماء المنطق بأنه: «ترك عطف بعض الجمل على بعض بحروفه، والفصل: قطعة من الباب مستقلة بنفسها منفصلة عما سواها»[3]. ويتضح لنا من هذا التعريف أن الفصل هو ترك العطف والوصل بين الجمل من دون حروف العطف، وعدّه الجرجاني أسلوب مستقل عن غيره من الأساليب.

وفي نفس السياق نجد "العلوي" (745هـ) في "الطراز" قد بسط التعريف بمعنى واضح صريح بقوله: «أما الفصل فهو لسان البيان، عبارة عن ترك الواو العاطفة بين الجملتين»[4]. وبتعريفه هذا يعني أن الفصل هو أن لا تحتاج الجملتين إلى جامع أو واصل، والمتمثل في الواو العاطفة، فالفصل هو ترك ذلك العطف.

1- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1988م، ج02، ص 25 مادة (ف، ص، ل).

2- مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1999م، ص 589 مادة (ف.ص.ل).

3- الجرجاني التعريفات، ص 169.

4- يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، (د.ط)، 1914م، ج03، ص 305.

فيما عرف العاكوب عيسى والشتوي علي تعريفا آخر بقولهم: «ترك العاطف إما لأن الجملتين متحدتان مبنى ومعنى، أو بمنزلة المتحدتين وإما لأنه صلة بينهما في المبنى والمعنى»[1]. يتضح من خلال حدود هذا التعريف أنه مختلف عما أورده البلاغيون القدماء، فالعاكوب والشتوي بينا من خلال تعريفهما المواضع والمواطن التي يجب فيها الفصل بين الجمل.

وبعد التطرق للدلالة الاصطلاحية للفصل، فإننا نلاحظ اتفاق علماء البلاغة على أن الفصل هو ترك الربط والعطف والعاطف بين الجمل والاستغناء عنه لأغراض بلاغية، فالفصل ضد الوصل.

ج- مواضع الفصل:

إذا كان للوصل مواضع، فكذلك للفصل مواضع أخرى، ورأينا أن الوصل هو العطف والربط بين الجملتين، والفصل عكس ذلك، فهو ترك ذلك الوصل، وبتعبير آخر فإذا كان من حق الجمل إذا ترادفت أن توصل، فإن هناك داع أحيانا أن يترك ذلك الوصل، وهذا ما يسمى بالفصل، أي فصل الجمل بعضهما عن بعض، فنجد الجملتين دون حرف عطف[2]. فما هي مواضع الفصل؟

يقع الفصل في خمسة مواضع كما ذكر أهل البلاغة وهي:

الموضع الأول: أن يكون بين الجملتين اتحاد تام، وامتزاج معنوي، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد، ويسمى ذلك «كمال الاتصال»[3]. بمعنى أن يكون بين الجملتين اتحاد تام حتى كأنهما شيء واحد والشيء لا يعطف عن نفسه، وأن تُنَزَلَ الجملة الثانية منزلة أو مرتبة

1- العاكوب عيسى، والشتوي علي: الكافي في علوم البلاغة العربية، منشورات الجامعة المفتوحة، (د.ط)، 1993م، ص 298.

2- ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 204.

3- المرجع نفسه، ص 204.

الأولى كأن الجملتين جملة واحدة، وهذا ما نسميه كمال الاتصال، ونقول عن الجملة الثانية بأنها بمنزلة الجملة الأولى، إذا كانت الجملة الثانية:

أ- أن تكون الجملة الثانية بمنزلة البدل من الجملة الأولى: [1] فأن تُجعل الثانية بدلا من الأولى يحصل بينهما كمال الاتصال، وبالتالي تفصل الجملتان، ومثال ذلك: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣﴾ [الشعراء/132-133].

فنلاحظ أن الجملة الأولى (أمدكم بما تعلمون) جملة فعلية، والجملة الثانية (أمدكم بأنعام وبنين) فهي أيضا جملة فعلية، ولا يوجد وصل بينهما، فقد فصلت الجملتان لوجود كمال الاتصال بينهما، فالجملة الثانية بدل من الجملة الأولى (بدل جزء من الكل).

ب- بأن تكون الجملة الثانية بيانا لإبهام في الجملة الأولى:[2] بمعنى أن تكون الجملة الثانية مبينة ومفسرة لما في الجملة الأولى، وكأن الجملة الأولى مبهمة وغامضة، فتأتي الجملة الثانية لتبين وتزيل ما فيها من غموض وإبهام، كقوله سبحانه ﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠﴾ [طه/120].

نلاحظ الجملة الأولى (فوسوس إليه الشيطان) أنها جملة مبهمة أي لا نعلم ماذا قال له في وسوسته، فجاءت الجملة الثانية (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) مبينة للجملة أو عطف بيان للجملة الأولى، وأزالت إبهامها وغموضها وبالتالي وقع بينهما فصل لوجود كمال الاتصال.

1- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 204.

2- المرجع نفسه، ص 205.

ج- «أو بأن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى بما يشبه أن يكون توكيدا لفظيا أو معنويا» [1] كقوله عز وجل: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق/17].

نلاحظ أن الجملتين فعليتان، فالجملة الثانية (أمهلهم رويدا) أكدت الجملة الأولى (فمهل الكافرين)، فكانت الجملة الثانية مؤكدة للأولى، وبالتالي حصل الفصل بينهما لوجود كمال الاتصال.

الموضع الثاني: يسمى "كمال الانقطاع" هو اختلاف الجملتين اختلافا تاما.

أ- «**بأن يختلفا خبرا وإنشاء لفظا ومعنى، أو معنى فقط:** نحو: حضر الأمير حفظه الله»[2]. فجملة (جاء الأمير) جملة خبرية، وجملة (حفظه الله) لفظا خبرية لكنها إنشائية معنى وتقديرها (اللهم احفظه)، وهذا أسلوب نداء، إذن فالجملة الأولى خبرية والثانية إنشائية واختلفتا معنى ولفظا، وبالتالي فصل بينهما، لوجود كمال الانقطاع.

ب- «بألا تكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط، بل كل منهما مستقل بنفسه: كقولك: علي كاتب، الحمام طائر فإنه لا مناسبة بين كتابة علي وطيران الحمام»[3].

ومثال آخر: محمدٌ شاعرٌ، زيدٌ داخلٌ.

ففي هذا المثال، لا وجود لمناسبة ورابط بين الجملتين (محمد شاعر) و(زيد داخل) وبالتالي يفصل بينهما.

1- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 205.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الموضع الثالث: «شبه كمال الاتصال وهو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى، لوقوعها جوابا عن سؤال يفهم من الجملة الأولى، فتفصل كما يفصل الجواب عن السؤال، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ [يوسف/53]» [1].

بمعنى أن شبه كمال الاتصال هو أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال مذكور أو مقدر يُفهم من الأولى، ففي هذه الآية الكريمة (وما أبرئ نفسي) جملة فيها سؤال مضمر، والجملة الثانية (إن النفس لأمارة بالسوء) جاءت جوابا لسؤال مضمونه في الجملة الأولى وتقديره (ولماذا لا تبرئ نفسك؟) وبهذا وقع شبه كمال الاتصال لأن الجملة الأولى أثارت في النفس تساؤل وجاءت الجملة الثانية متضمنة للإجابة.

وبعد عرضنا لمواضع الفصل تجدر الإشارة إلى أن المتأخرين من علماء المعاني قد أضافوا موضعين للفصل على المواضع الثلاثة وهما: "شبه كمال الانقطاع" و"التوسط بين الكمالين"، ولكن هذين الموضعان عند التأمل يمكن ردهما إلى الموضع الثالث[2].

إلا أن بعض نقاد البلاغة لم يرضوا بهذا التقسيم، وأصروا على وجود خمسة مواضع، بالرغم من أن عبد القاهر الجرجاني والسكاكي تحدثا عن هذين الموضعين المضافين وعدّاهما من الاستئناف، أي تفريع من "شبه كمال الاتصال" إذن فالاكتفاء بالمواضع الثلاثة هو المعتمد لدى جمهور البلاغيين[3].

واستنادا على هذا سنعرض أهم ما ورد من مواضع الفصل في الديوان مع تحليل كل موضع.

1- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 205-206.

2- ينظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان، المعاني البديع، ص 230.

3- ينظر: عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم (سورة سبأ وعبس أنموذجا)، مقال أبحاث، كلية التربية الأساسية، مج08، ع04، ص 147.

كمال الاتصال:

1- نحو قول الشاعر في قصيدة "**رمضان ضياء القلوب**"

رمضان طيب الدهر ضوع المجتبى * رمضان فيء المستظل جنان**[1].

في هذا البيت فصل الشاعر الشطر الثاني عن الشطر الأول لأن بينهما كمال الاتصال، والجملتان متحدتان من حيث الخبرية، فقد جاءت الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى معنى ولفظا في كلمة رمضان في الجملة الأولى والثانية، لذلك فُصِلَ بينهما والغرض من هذا الفصل هو تقوية المعنى وتأكيده.

وفي البيت الذي يليه نجد أسلوب الفصل والموضع نفسه "كمال الاتصال" في قوله:

رمضان درب السالكين لربهم * رمضان دوح، روضة، بستان**[2]

لأن الجملتين الأولى والثانية متفقتان في الخبرية، لفظا ومعنى والجملة الثانية جاءت توكيدا لفظيا للجملة الأولى رمضان فالشطر الثاني جاء مؤكد للأول، ولهذا وقع الفصل.

2- وفي قصيدة "توجيهات شعرية" يقول الشاعر:

وكتاب ربك خذ بآيات به * هن الشفاء، ووحيهن طبيب**[3].

هنا نلاحظ أن الجملة الأولى مفصولة عن الجملة الثانية كونهما متحدتين ومتفقتين في الخبرية وكلتاهما جملتان اسميتان ومتناسبتان، فالجملة الثانية جاءت مُبَيِنَة أو عطف بيان للجملة الأولى، ولأن بينهما كمال الاتصال وجب الفصل.

3- وكذلك نجد في البيت الذي يليه الأسلوب نفسه:

1- الديوان، ص 19.

2- المصدر نفسه، ص 20.

3- المصدر نفسه، ص 46.

سبحان من ملك الخزائن كلها * سبحانه للسائلين حبيب**[1]

في هذا البيت فصلت الجملتان لوجود كمال الاتصال بينهما، ورابط عام أي مناسبة، لأن الجملة الثانية وكأنها بدل اشتمال من الجملة الأولى، ولهذا وجب الفصل بينهما لإعطاء معنى أعمق وأجمل وأدق بهذا الأسلوب.

كمال الانقطاع:

من ذلك قوله في قصيدة "**حديث قلب**"

أترحل أيها الرجل الجميل؟ * رحيلك ما له أبدا مثيل**[2]

نتأمل الجملة الأولى (أترحل أيها الرجل الجميل؟) جاءت إنشائية بسبب أسلوب الاستفهام الوارد فيها، والجملة الثانية (رحيلك ماله أبدا مثيل) جاءت خبرية، إذن فهناك اختلاف تام بين الجملتين، لذلك فصلت الجملة الأولى عن الجملة الثانية، ولا يوجد سبب يستدعي الوصل بينهما لأن بينهما كمال الانقطاع.

وكذلك قوله في قصيدة: "**وشك البين**":

يدعوك تجمع شمله بأهليه * يا جامع الأحباب بالأحباب**[3]

في هذا البيت فصل الشطر الثاني عن الأول لاختلافهما خبرا وإنشاء، إذا الثاني إنشاء (نداء) والأول خبر، ولهذا حصل بينهما كمال الانقطاع.

شبه كمال الاتصال:

نحو قوله في قصيدة "**حديث قلب**":

1- الديوان، ص 46.

2- المصدر نفسه، ص 51.

3- المصدر نفسه، ص 45.

علمنا بعدكم أنا أناس * قليل حظنا فيكم قليل**[1]

نلاحظ في هذا البيت أن الجملة الثانية جاءت بمثابة إجابة عن سؤال خفي ومضمر في الجملة الأولى تقديره (ماذا علمنا بعدكم؟)، فالجملة الثانية كانت إجابة لهذا السؤال الذي اقتضته الجملة الأولى، فنزلت الجملة الأولى منزلة السؤال والثانية منزلة الجواب لأن بينهما شبه كمال الاتصال.

وكذلك نجده يقول في قصيدة "**ريان**" في البيت التالي:

طوفت أبحث عنك رغم فراقنا * عَلّيَ آراك، كأنني لا أعرف!!** [2].

أيضا نجد في هذا البيت أن الجملة الثانية نزلت منزلة الجواب عن سؤال مخفي يُفهم من الجملة الأولى، وكان سائلا سأل (لماذا طوفت أبحث عنك رغم الفراق؟)، والجواب (علِّي أراك).

ولهذا نقول أن بين الجملتين شبه كمال الاتصال، فقد أحسن الشاعر عند استعماله لهذا الموضوع قصد التعبير والإيضاح وإيصال عمق ألم الفقد، فلم يجد أجمل من هذا الأسلوب لتأدية المعنى وذلك بفصل الجملة الثانية عن الأولى.

ومن خلال ما تناولناه من نماذج شعرية من قصائد مختلفة في ديوان "تسابيح الليل" لاحظنا بأن الشاعر قد استعمل أسلوب الفصل بكثرة وهذا لحاجته إليه خاصة في بعض المواضيع التي تكون فيها إمكانية الاستغناء عن أسلوب الوصل والربط، إذ يكون الفصل أنسب وأبلغ وأجمل لتأدية المعنى وإيصاله بصورة عميقة وحسنة ومؤثرة للمتلقي أو القارئ.

1- الديوان، ص 51.

2- المصدر نفسه، ص 49.

ثانيا: علاقة الإضافة: (Addictive Relation)

1- مفهوم الإضافة:

أ- **لغة:** تنتقل في هذا المبحث إلى علاقة أخرى من العلاقات الدلالية بين الجمل والتي تعد من الوسائل التي تلجأ فيها اللغة إلى إزالة الغموض عن الكلمات في الجملة.

يقول ابن فارس (395هـ): الضاد والياء والفاء أصل واحد صحيح، يدل على ميل الشيء إلى الشيء، يُقال: أَضَفت الشيءَ إلى الشيءِ: أَمَلْتُهُ وضافت الشمس تضيف: مالت! وكذلك تَضَيَّفَتْ الشمس إذا مالت للغروب»[1].

فالإضافة عند ابن فارس تعني الإمالة، وميل الشيء إلى الشيء.

وجاء في لسان العرب (ت711هـ): «كل ما أميل إلى شيء وأسند إليه فقد أضيف»[2].أي إضافة الشيء إلى الشيء وميله إليه، وبهذا فإن الإضافة لغة تعني الإمالة والإسناد.

ب- اصطلاحا:

الإضافة في اصطلاح النحاة هي: «إسناد اسم إلى غيره، على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه، ولهذا وجب تجريد المضاف من التنوين في نحو، (**غُلَامُ زيدٍ**)، ومن النون في نحو (**غلامَيْ زيدٍ**) و(**ضاربِي عمرُو**)، قال الله تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ ﴾ [المسد/01] ﴿إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ ﴾ [القمر/27]»، ﴿إِنَّا

1- ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (ضيف)، ص 380-381.

2- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ضيف)، 2/560-561.

مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ﴾ [العنكبوت/31]، وذلك لأن النون المثنى والمجموع على حده قائمة مقام تنوين المفرد»[1].

يتضح من خلال تعريف ابن هشام الأنصاري (761هـ) أنه قد اهتم بالجانب التركيبي في حده للإضافة حيث يظهر هذا في قوله: «وجب تجريد المضاف من التنوين» مثل (غلامُ، زيدٍ)، وحذف النون من المثنى في قوله ومن النون في نحو: (غلامي زيد)، وكذلك حذفها في جمع المذكر السلام نحو (إنا مرسلوا الناقة) و(مهلكوا أهل هذه القرية).

فهذا إبراز للجانب أو البعد التركيبي، أما قصده بإسناد اسم إلى غيره هو النسة، أي نسبة اسم إلى غيره، وهذه النسبة تجعلهما بمنزلة الشيء الواحد وهذا ما أقر به النحويون، كما في قول المبرد (ت825 هـ): «فإذا أضفت اسما مفردا إلى اسم مثله مفرد أو مضاف، صار الثاني من تمام الأول وصارا جميعا اسما واحدا وانجرَّ الآخر بإضافة الأول إليه، نحو: هذا عبد الله»[2]. فبالإضافة نسبة بين اسمين يسمى الأول مضافا والثاني مضاف إليه، وهذه النسبة تستوجب أن يكونا بمثابة اسم واحد بحيث يأخذ الأول من خصائص الثاني.

وهذا ما يؤكده ما جاء به المتأخرون أمثال "فاضل السامرائي" في كتابه "معاني النحو" بأن النحاة المتأخرين قد استقروا على أن الإضافة: «وإما أن تكون بمعنى (اللام)، نحو (دارُ سالمٍ) و(مالُ محمدٍ) أي دار لسالم، ومال لمحمد، أو تكون بمعنى (من) وذلك إذا كان المضاف إليه جنسا للمضاف، نحو (ثوبُ صوفٍ) و(خاتمُ ذهبٍ) أي ثوب من صوف، وخاتم من ذهب، أو تكون بمعنى (في) وذلك إذا كان المضاف إليه ظرفا واقعا فيه

1- أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، شروح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العربي، 1382هـ-1965م، ط10، ص 343.

2- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب، ج02، ص 143.

المضاف نحو (شهيدُ الدارِ) أي في الدار ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ/33]، أي في الليل والنهار، ولا تخرج الإضافة عن هذا عندهم»[1]، ويفهم من قوله هذا أن الإضافة عند النحاة المتأخرين تكون على تقدير معنى من معاني حروف الجر كأن تكون بمعنى (اللام) أو (من) أو (في) لكن في المقابل هناك جمهور من النحاة يرون بأن الإضافة أعم من أن تكون بمعنى حرف وذهبوا إلى أنها تعبير آخر غير مقيد بحرف معين[2].

ج- أنواع الإضافة:

قسم النحاة الإضافة إلى قسمين هما: الإضافة المعنوية أو المحضة والإضافة اللفظية أو غير المحضة وسوف نقوم بشرح كل واحدة منها.

أ- الإضافة المعنوية (المحضة) – (الحقيقية):

وهي ما لا يكون المضاف فيها وصفا عاملا (اسم فاعل – اسم مفعول – صفة مشبهة).

والإضافة المعنوية تكسب المضاف "التعريف" إن كان المضاف إليه معرفة، كقولنا: ولدُ خالدٍ شابٌ مستقيمٌ.

وتكسب المضاف "التخصيص" إن كان نكرة كقولنا: هذه كلمة حَقٍ، وتلك شجاعةُ مؤمنٍ.

1- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة للكتاب، مكتبة أنوار دجلة، بغداد، ط02، 1423هـ-2003م، ج03، ص 102.

2- المرجع نفسه، ص 102-107.

وإنما سميت هذه الإضافة بالمعنوية، لأنها تفيد أمرا معنويا وهو تعريف المضاف أو تخصيصه، وتسمى أيضا بالمحضة، أي الخالصة للإضافة، فلا يمكن فصلها[1].

ب- الإضافة اللفظية (غير المحضة) (غير الحقيقية):

وهي ما يكون المضاف فيها وصفا عاملا (اسم فاعل – أو اسم مفعول – أو صفة مشبهة) كقولنا:

أنت ناصرُ الضعيف، ومعينُ المحتاجِ ⟵ اسم فاعل

خالد محمودُ السيرةِ، ومرفوعُ الرأسِ ⟵ المضاف اسم مفعول

علي طيبُ القلبِ، ولينُ الجانبِ وحسنُ الخلق ⟵ المضاف صفة مشبهة

وهذه الإضافة لا تكسب المضاف تعريفا ولا تخصيصا، وإنما سميت لفظية لأنها تفيد أمرا لفظيا، وهو التخفيف بحذف التنوين ونوني التثنية والجمع من المضاف، وتسمى أيضا غير محضة، أي غير خالصة للإضافة، فيمكن فصلها فتقول أنت ناصرِ الضعيفِ[2].

وعليه نستنتج مما سبق أن الإضافة هي علاقة بين اسمين الأول يكون دوما نكرة ويسمى المضاف ويُعرب حسب موقعه في الجملة، والاسم الثاني يكون دائما مجرورا ويعد من المجرورات، ويسمى المضاف إليه، كذلك رأينا أن الإضافة لا تكون مع الأفعال ولا مع الأحرف بل تختص بالأسماء فقط، وأن مصطلح المضاف ذهني بمعنى لا يوجد شيء في الإعراب اسمه مضاف، لأن المضاف يمكن أن يكون فاعل أو مفعول به أو اسم مجرور، وقد يمكن أن يكون مضاف إليه أساسا، وبعد ذلك تناولنا تقسيم النحاة للإضافة

1- ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون: النحو الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1426هـ--2005م، ص 361-362.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 362.

حيث قسموها إلى نوعين: النوع الأول الإضافة المعنوية ويسميها آخرون المحضة أو الحقيقية والتي تكثر في لغتنا العربية وفيها يكسب المضاف من المضاف إليه التعريف إذا كان معرفة والتخصيص إذا كان نكرة وبمعنى آخر هي ما أفادت المضاف تعريفا أو تخصيصا، ولهذا سميت بالمحضة لأنها تفيد معنى معين للمضاف وهو التعريف أو التخصيص فهي الإضافة التي يتلازم ويتكامل فيها التركيب الإضافي المضاف والمضاف إليه كأنهما شيء واحد، أما الإضافة اللفظية أو كما يسميها بعض النحاة بغير المحضة أو غير الحقيقية وهي عندما يكون المضاف واحد من المشتقات كاسم الفاعل أو اسم المفعول أو صفة مشبهة، وكذلك قيل عنها هي الإضافة التي نستطيع أن نستغني فيها عن التركيب الإضافي بتركيب آخر لا يختل به المعنى أو بطريقة أخرى تعوض التركيب الإضافي وأيضا لا يستعيد منها المضاف التعريف ولا التخصيص، بل يبقى المضاف نكرة فيها دائما، وسبب تسميتها باللفظية كونها تفيد أمرا لفظيا وهو التخفيف بحذف النون التثنية أو الجمع المذكر السالم وأيضا بحذف التنوين من المضاف.

وبناء على هذا سوف ننتقل إلى دراسة وبيان هذه العلاقة الدلالية التركيبية، وعرض أهم صور الإضافة بنوعيها في ضوء ما ورد في ديوان "تسابيح الليل":

النماذج (الإضافة)	المضاف	المضاف إليه	نوع الإضافة	الغرض منها
يا واحة الضاد	واحة	الضاد	إضافة معنوية	تفيد التعريف
أبراد در	أبراد	در	معنوية	تفيد التخصيص
أحرفه	أحرف	الضمير المتصل الهاء	معنوية	تفيد التخصيص
كواض النور	كوامض	النور	معنوية	تفيد التعريف
برديه	بردب (حذفت نون المثنى)	الضمير المتصل (الهاء)	معنوية	تفيد التخصيص

مرد العفاريت	مُرَّدُ (مشتق) اسم فاعل (مارد)	العفاريت	إضافة لفظية	تفيد التخفيف
لغة القرآن	لغة	القرآن	إضافة معنوية	تفيد التعريف
أخبارها	أخبار	هاء الضمير المتصل	إضافة معنوية	تفيد التخصيص
عهد جالوت	عهد	جالوت (اسم علم)	إضافة معنوية	تفيد التعريف
ضروب العلم	ضروب	العلم	إضافة معنوية	تفيد التعريف
بفالق الصبح	فالق	الصبح	إضافة معنوية	تفيد التعريف
أسرار أمات	أسرار	أمات (أمة)	إضافة معنوية	تفيد التخصيص
أمة الإسلام	أمة	الإسلام	إضافة معنوية	تفيد التعريف
ذائع الصيت	ذائع (اسم فاعل) مشتق	الصيت	إضافة لفظية	تفيد التخفيف
رسول الله	رسول	الله	إضافة معنوية	تفيد التعريف
نور الوجود	نور	الوجود	إضافة معنوية	تفيد التعريف
مفتاح جنات	مفتاح	جنات	إضافة معنوية	تفيد التخصيص
جنات الخلود	جنات	الخلود	إضافة معنوية	تفيد التعريف
ذي فضل	ذي	فضل	إضافة معنوية	تفيد التخصيص
حب النفس	حب	النفس	إضافة معنوية	تفيد التعريف
فوق الحدود	فوق	الحدود	إضافة معنوية	تفيد التعريف
نجم السعود	نجم	السود	إضافة معنوية	تفيد التعريف
ذوب الشذى	ذوب	الشدى	إضافة معنوية	تفي التعريف
صوع الورود	صوع	الورود	إضافة معنوية	تفيد التعريف
شفيعا الرحمة	شفيعا (صفة مشبهة)	الرحمة	إضافة لفظية	تفيد التخفيف

حليم الصدر	حليم (صفة مشبهة)	الصدر	إضافة لفظية	تفيد التخفيف
مكتمل الحواشي	مكتمل (اسم فاعل)	الحواشي	إضافة لفظية	تفيد التخفيف
بعدهم	بعد	هم	إضافة معنوية	التخصيص
دمع الشوق	دمع	الشوق	إضافة معنوية	تفيد التعريف
رهين الحب	رهين (اسم مفعول) على وزن فعيل بمعنى مرهون	الحب	إضافة لفظية	تفيد التخفيف
غصون الطير	غصون	الطير	إضافة معنوية	تفيد التعريف
فروع الدوح	فروع	الدوح	إضافة معنوية	تفيد التعريف
جدار الصمت	جدار	الصمت	إضافة معنوية	تفيد التعريف
سماعه	سماع	الضمير المتصل (الهاء)	إضافة معنوية	تفيد التخصيص
أصداؤه	أصداء	الضمير المتصل (الهاء)	إضافة معنوية	تفيد التخصيص
دموع الذكر	دموع	الذكر	إضافة معنوية	تفيد التعريف
أجنحة الصلاة	أجنحة	الصلاة	إضافة معنوية	تفيد التعريف
رحاب الله	رحاب	الله	إضافة معنوية	تفيد التعريف
أشياعها	أشياع	الضمير المتصل (الهاء)	إضافة معنوية	تفيد التخصيص
إشراقها	إشراق	الضمير المتصل الهاء	إضافة معنوية	تفيد التخصيص
بأرواح الورى	أرواح	الورى	إضافة معنوية	تفيد التعريف

كتاب الله	كتاب	الله	إضافة معنوية	تفيد التعريف
كلام الله	كلام	الله	إضافة معنوية	تفيد التعريف
لعبد الله	عبد	الله	إضافة معنوية	تفيد التعريف
سور الكتاب	سور	الكتاب	إضافة معنوية	تفيد التعريف
هدي النبي	هدى	النبي	إضافة معنوية	تفيد التعريف
جمال الروح	جمال	الروح	إضافة معنوية	تفيد التعريف
جواهر القرآن	جواهر	القرآن	إضافة معنوية	تفيد التعريف
سماع القرآن	سماع	القرآن	إضافة معنوية	تفيد التعريف
إله الكون	إله	الكون	إضافة معنوية	تفيد التعريف
كل الأكوان	كل	الأكوان	إضافة معنوية	تفيد التعريف
دفء الإيمان	دفء	الإيمان	إضافة معنوية	تفيد التعريف
من ذاك التبيان	ذاك	التبيان	إضافة معنوية	تفيد التعريف
مفتاح المسرة	مفتاح	المسرة	إضافة معنوية	تفيد التعريف
كفيلهم	(مشتق) كفيل (صيغة مبالغة)	هم	إضافة لفظية	تفيد التخفيف
فضل الصيام	فصل	الصيام	إضافة معنوية	تفيد التعريف
عوث المخبثين	غوث	المخبثين	إضافة معنوية	تفيد التعريف
طيب الدهر	طيب	الدهر	إضافة معنوية	تفيد التعريف
في المستظل	في	المستظل	إضافة معنوية	تفيد التعريف
ضَوْعَ المُجْتَبَى	ضوع	المُجْتَبَى	إضافة معنوية	تفيد التعريف
درب السالكين	درب	السالكين	إضافة معنوية	تفيد التعريف
خير الورى	خير	الورى	إضافة معنوية	تفيد التعريف
سورة القدر	سورة	القدر	إضافة معنوية	تفيد التعريف
بستان قرآني	بستان	قرآني	إضافة معنوية	تفيد التخصيص
صلف الشتاء	صلف	الشتاء	إضافة معنوية	تفيد التعريف

أبناء الهوى	أبناء	الهوى	إضافة معنوية	تفيد التعريف
أهل العشيرة	أهل	العشيرة	إضافة معنوية	تفيد التعريف
مقصوص الجناح	مقصوص (اسم مفعول مشتق)	الجناح	إضافة لفظية	تفيد التخفيف
غيم السماء	غيم	السماء	إضافة معنوية	تفيد التعريف
بحور الوجد	بحور	الوجد	إضافة معنوية	تفيد التعريف
طالع الأقدار	طالع (مشتق) (اسم فاعل)	الأقدار	إضافة لفظية	تفيد التخفيف
صوت الدموع	صوت	الدموع	إضافة معنوية	تفيد التعريف
نشوة الروح	نشوة	الروح	إضافة معنوية	تفيد التعريف
جامع الأحباب	جامع (مشتق اسم فاعل)	الأحباب	إضافة لفظية	تفيد التخفيف
عش الأمومة	عش	الأمومة	إضافة معنوية	تفيد التعريف
وتر المشاعر	وتر	المشاعر	إضافة معنوية	تفيد التعريف
مصاحبة النساء	مصاحبة	النساء	إضافة معنوية	تفيد التعريف
طاعاته	طاعات	الضمير المتصل الهاء (يعود على الله)	إضافة معنوية	تفيد التعريف والتخفيف
رحلة الأحباب	رحلة	الأحباب	إضافة معنوية	تفيد التعريف[1]

يوضح هذا الجدول علاقة الإضافة بنوعيها المعنوية واللفظية التي وظفها الشاعر في ديوانه "تسابيح الليل" وذلك بعد إحصاء معمق، حيث وجدنا ورود الإضافة المعنوية بكثرة على جميع صورها التي يكون عليها المضاف، وهذا تبعا وإبرازا لحاجة الشاعر لتوظيف هذه الإضافة، والغرض المعنوي الذي يستفيده منها في سبيل إزالة الغموض

1- الديوان: تسابيح الليل: 3-4-5-6-7-8-9-10-11-12-13-14-15-16-18-19-20-21-24-26-27-28-31-33-36-42-43-45-4-50.

واللبس والإبهام عن الكلمات في الجمل أو الأبيات الشعرية، وكذلك التعريف عندما يكون المضاف إليه معرفة فيكسب المضاف التعريف منه، والتخصيص عندما يكون المضاف إليه نكرة فتقلل من التنكير حول المضاف وتجعله يختص في شيء معين، إذن الإضافة الغالبة في الديوان هي الإضافة المعنوية.

أما بالنسبة للنوع الثاني من الإضافة وهو الإضافة اللفظية أو غير المحضة، فلم يوردها الشاعر إلا في مواضع قليلة معدودة وذلك حسب احتياجاته لها، فقد وظفها على جميع صورها والتي تتمثل في كون المضاف من المشتقات كاسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، والصفة المشبهة، وهذا تبعا للغرض اللفظي الذي يستفيده منها وهو التخفيف كما هو واضح في النماذج التي وقفنا عليها، وفي الأخير يمكن القول أن الشاعر قد وظف علاقة الإضافة لما لها من خصائص وسمات لا تتوفر في غيرها ولا يستطيع تعويضها بعلاقة أخرى، علما أن هذه الإضافات تتمم المعنى وتزيل الغموض منه وتضيف للتركيب النصي حسنا ورونقا.

II- أنواع العلاقات الدلالية على مستوى النص في ديوان "تسابيح الليل" لسعد مردف

أولا: علاقة الإجمال والتفصيل

تندرج هذه العلاقة ضمن مجموع العلاقات الدلالية الخفية التي تحقق الانسجام والتماسك الدلالي بين مقاطع ومتتاليات النص الشعري، لأنه محل دراستنا، وقبل الخوض في مفهوم وماهية هذه العلاقة لابد من تعريف الإجمال والتفصيل لغة واصطلاحا.

وجاء في تعريف "**الإجمال**"

أ- **لغة:** «ما يتناول الأشياء أو ينبئ عن الشيء على وجه الجملة دون التفصيل»[1].

وعرفه "الكفوي" بقوله: «وأَجْمَلَ الأمر: أُبْهِمَ ومنه: المُجْمَلُ»[2].

ب- اصطلاحا: فقد جاء في "التعريفات" بأنه: «ما خفي المراد منه بحيث لا يدرك بنفس اللفظ إلا ببيان من المجمل»[3].

وعرفه "الزركشي" بقوله: «ما يتوقف بيانه على غيره»[4].

يتضح لنا من خلال هذه التعاريف أن المعنى اللغوي لمصطلح الإجمال لا يختلف عن معناه الاصطلاحي، وهو ما كانت دلالته غير واضحة ومبهمة، ولا يدرك المراد من المعنى في نفس اللفظ، بل يرد بيانه وإيضاحه في تفصيل يشره ويزيل إبهامه.

1- أبو هلال العسكري (ت 395هـ)، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.س)، ص 58.

2- أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 42.

3- الجرجاني، التعريفات، ص 203.

4- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج02، ص 200.

وقد عرف "ابن فارس" التفصيل في **اللغة** بقوله: «الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه»[1].

وبذلك يتضح أن المعنى اللغوي للتفصيل عند ابن فارس هو التمييز والبيان.

أما **التفصيل في الاصطلاح** فقد حدده "الراغب الأصفهاني" على أنه: «ما يشرح به المجمل والمبهم من الكلام»[2].

فالتفصيل هو ما يرد لشرح وتفسير المجمل من الكلام ويزيل الإبهام عن المعاني المبهمة بحيث يتضح مراد وقصد الكلام الذي يأتي مجملا.

أما فيما يخص "**علاقة الإجمال والتفصيل**" فهي تعد من العلاقات الخفية التي تعتمد على المعاني، فهي بذلك تعني: «إيراد معنى على سبيل الإجمال ثم تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه»[3]. وبهذا فهي علاقة تقوم على معنى مجمل شامل لعدة معان أو قضايا مجملة ورئيسية مضمرة يأتي في أول الكلام يتسم بالقوة والجاذبية والإبهام، بهدف إحداث نوع من التشويق والإغراء للقارئ، فيريد معرفة التفاصيل التي تأتي بعد ذلك حاملة للمعاني والقضايا الخفية والمراد من الكلام المجمل.

فهي من أبرز العلاقات الدلالية التي ركزت عليها الدراسات النصية، كونها تضمن اتصال المقاطع النصية ببعضها البعض بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية دلالية بين مقاطع النص، كما تجدر الإشارة أن هذه العلاقة لا تسلك دائما نفس الاتجاه، فيتقدم

1- ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 505.

2- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، مطبعة دار المعرفة، لبنان، (د.ت)، ج01، ص 69.

3- جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة العامة المصرية، القاهرة، 1998م، ص 146.

المجمل على المفصل بل أحيانا تنقلب الآية فيتقدم المفصل على المجمل، فهي بذلك مزدوجة الاتجاه لتحقيق غاية معينة[1].

ولقد اعتمد الشاعر سعد مردف على هذه العلاقة في ديوانه "تسابيح الليل" بشكل واضح ولافت في قصائده في سبيل ذكر قضية مجملة ثم يأتي بالتفصيل بعدها أو العكس يأتي بالتفاصيل التي تعود على قضية مجملة.

فنجد "**علاقة الإجمال والتفصيل**" تبدو واضحة في عناوين قصائد الديوان ونصوصها، فكل عنوان هو إجمال ونص القصيدة هو تفصيل لهذا المجمل، فالعنوان هنا بمثابة الرأس للجسد «ويعد مفتاح النص أو هو مفتاح إجرائي للدخول إلى عالم النص وفك مغاليقه وفهم دلالاته، فإن بين العنوان والنص ارتباط كبير، فهو بمثابة نص مختصر يتعامل مع نص مفصل»[2].

ونأخذ نموذج عما ذكرناه في قصيدة "**سأنفق**"[3]:

سأنفق في سبيل الله مالي * وما عندي، وما مالي بمالي**

وما أنا بالذي أوجدت رزقي * فإن الله رزاق العيال**

سأنفق في سبيل الله حتى * أقي وجهي عند السؤال**

وأبذل ما استطعت لعل ربي * يقي كفي عسيرات الليالي**

ولست بمنفق عن قول أعطى * ولا أرجو المدائح في النوال**

من صور الإجمال والتفصيل ما ورد في هذه القصيدة، وسنبدأ بالعنوان "**سأنفق**" فنجد الشاعر من خلاله أجمل النص الشعري، فالعنوان يعد إجمالا لم تتضح دلالته ومراد

1- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 272.

2- عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص 55.

3- الديوان، ص 29.

الشاعر منه، فيجعل القارئ متشوقا لمعرفة التفاصيل الخفية والمختزنة التي يحملها في طياته، فعند قراءتنا لهذا العنوان نفهم أنه يتكلم عن الإنفاق، ولكن أي إنفاق؟ وإنفاق ماذا؟ فنجده يكتنز العديد من الدلالات والقضايا الغامضة والتي سرعان ما تتلاشى وتتضح في ثنايا النص الشعري وأبيات القصيدة التي تعد تفصيلا للعنوان المجمل، وبمختلف مقاطعها فهي تفصيل لقضية الإنفاق التي أبرزها العنوان، وفي ذلك يقول:

سأنفق في سبيل الله مالي ** وما عندي وما مالي بمالي**

إلى آخر بيت في القصيدة، فنجد الشاعر يتحدث عن الإنفاق في سبيل الله، وأن المال وما عنده من رزق الله فيجب أن ينفق هذا الرزق فيما يرضي الرزاق، كذلك بين أن الإنفاق في سبيل الله من أشرف الأمور التي لابد للمؤمن أن يدركها لأنها من فضل الله عز وجل على عباده، وسبب في دخولهم الجنة، وبهذا نجد أن علاقة الإجمال والتفصيل عملت على تنظيم وترتيب هذه التفاصيل والأحداث داخل بنية النص الشعري، بحسب متطلبات السياق والموقف، وكان لها دور بارز في الترابط والانسجام الدلالي، فقد جعلت الأبيات منسجمة ومترابطة دلاليا.

ونجد علاقة الإجمال والتفصيل مرة أخرى تبدو واضحة في قصيدة "**ريان**" يقول الشاعر:

ماما، ريان أحس بابك يهتف * وأحس مخدعك الحزين يرفرف**

وأرى وسادك باردا في ليلة * ماتت بها لو تعلمين الأحرف**

هذا كتابك ساكت متألم * هذا مصلاك اشتكى، والمصحف**

كل الأواني في الرفوف حزينة * وأسرة، ومطارف تتأفف**

طوفت أبحث عنك رغم فراقنا * علي أراك، كأنني لا أعرف!!**

أم أنا ووحيدتي قد غادرت * عش الأمومة، حالتي لا توصف**

ماما، "ريان" وللقلوب حديثها * أتراك ساهرة، ودمعك يذرف؟**[1].

المتأمل لكلمة "ريان" منذ أول وهلة يجدها مجرد اسم عابر فقد، ولكن عندما يتوغل في ثنايا القصيدة فإنه يجد إجمالا ثم تفصيلا دقيقا لقضيتها، فقضية ريان هي إحدى القضايا التي أثارت ضجة كبرى في مواقع التواصل الاجتماعي في العام الماضي، فهي طالبة جامعية من ولاية أم البواقي وقد توفيت إثر دهسها بسيارة من أحد المارة، وقد حزت قضيتها الكثير من الحزن والألم في قلوب من سمع عنها.

وقد مثلها الشاعر وكانت تأصيلها في قصيدته فريان هنا عبارة عن كلمة مجملة فصلت كل قضيتها في القصيدة، وحال والدتها التي تعيش ألم فقدان ابنتها حين تبحث عنها في زوايا البيت وفي كل مكان عاشت فيه، فكان يصف حالتها الحزينة وهي تبحث عنها وهي تعلم أن وحيدتها قد غادرت دون رجعة.

1- الديوان، ص 49-50.

فاتضحت دلالة العنوان المجمل بعد التفصيل الذي جاء في أبيات القصيدة:

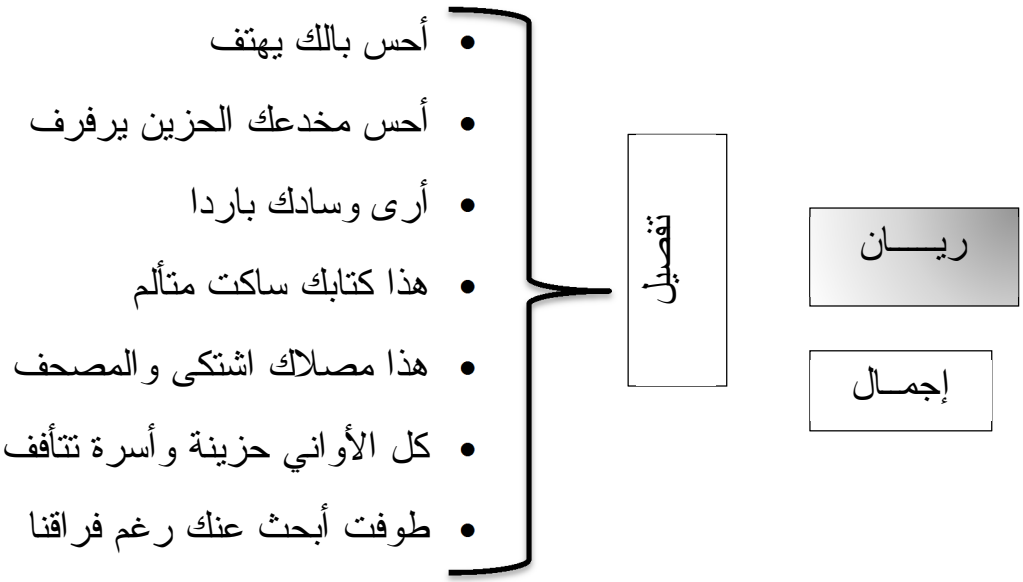

فهي هذه القصيدة لاحظنا دور علاقة الإجمال والتفصيل في ترابط وتماسك مقاطع القصيدة، وكيف حققت الانسجام الدلالي والتفاعل مع الأحداث والتفاصيل التي شرحت وأزالت الغموض عن المجمل، وعملت على استمرار الدلالة من بداية القصيدة إلى نهايتها.

ومن صور الإجمال والتفصيل كذلك ما ورد في هذه الأبيات من قصيدة "**في الشتاء**":

هجم الشتاء على قرى وقفار * بثلوجه والبرد، والأمطار**

يعوي إذا ما الليل أخفى نجمه * ويئن خلف الباب، والأستار**

والريح يعول في السقوف كقائد * ضرب الطبول لجيشه الجرار**

وسرت إلى القمر البعيد برودة * فأوى إلى غيم السماء الساري**

فكأنه في الأفق طفل عابث * غطت يداه وجهه المتواري**[1].

1- الديوان، ص 31-32.

ففي هذه القصيدة يصف الشاعر حالة دخول فصل الشتاء ويذكر الإجمال في قوله "هجم الشتاء" ثم يفصل كيف هجم الشتاء على القرى والقفار بكل ما يحمله من خير من ثلوج وأمطار وبرد، ثم يصف حالة الليل عندما يحل الشتاء وصوت الريح والغيم الذي غطى القمر، ثم ينتقل إلى ذكر حالته في الشتاء وهو في بيته جالس أمام موقده يتأمل ويَنْظِمْ الأشعار، وكأن الشاعر أراد أن يبين للقارئ حبه الكبير لفصل الشتاء وتفاصيله الخاصة وانسجامه معه، فقد جمع الشاعر في هذه الأبيات بين الإجمال في قوله (هجم الشتاء) والتفصيل في بقية الأبيات التي أوردناها، وقد لاحظنا تعلق هذه الأبيات بالمجمل (الشتاء) ونجد أن الشاعر من خلال هذه العلاقة قد حقق الربط والاتساق والانسجام الدلالي بين الأبيات.

وكذلك من النماذج التي تسلك فيها علاقة الإجمال والتفصيل اتجاها مغايرا، فيتقدم التفصيل على الإجمال ومنه ما جاء في قصيدة "**حملت كتاب الله**" بقوله:

حوى صدري من الآيات نورا * سرى، فعدوت إنسانا منيرا**

هو القرآن في الدنيا سراجي * وقد حملته فحملت نورا**[1].

في هذين البيتين نجد أن التفصيل سبق الإجمال، فالبيت الأول جاء تفصيل لإجمال في البيت الثاني وهو "القرآن" فالشاعر بدأ بتفصيل ما يحمله صدره من نور، ولقد تقدم التفصيل على الإجمال ليحقق غاية في نفس الشاعر وتوضيح المعنى.

وفي الأخير نخلص إلى أن الشاعر قد وظف علاقة الإجمال والتفصيل توظيفا متميزا في الديوان كونهما تسهم وتحقق الانسجام والترابط الدلالي بين مقاطع ومتتاليات النص الشعري، فتنوعت صور الإجمال والتفصيل، فمرة يأتي إجمال ثم تفصيل، ومرة تفصيل ثم إجمال، ويدل هذا التنوع على قدرة الشاعر في عرض أفكاره وجعلها متناسقة

1- الديوان، ص 14.

ومنسجمة ومتسلسلة وهذه آلية لجلب القارئ تجعله يرغب في مواصلة القراءة ويتشوق للمزيد، فرأينا أن الغرض من استعمال هذه العلاقة لا يخرج عن التشويق وتسليط الضوء على قضايا مجملة يجب تفصيلها وتوكيدها وشرحها وتوضيحها وإزالة الإبهام والغموض منها، وتحقق الاستمرارية للمعنى.

ثانيا: علاقة الترادف (Synonymy)

تتعدد أنواع العلاقات الدلالية على مستوى النص بين اللفظ والمعنى، ومن هذه الأنواع علاقة الترادف، حيث يعد الترادف من أبرز الظواهر اللغوية في لغتنا العربية، فقد حظي بأهمية كبيرة عند علماء اللغة باعتباره من أهم عوامل إثراء وغنى اللغة العربية، والسبيل في إيجاد وخلق محصول لغوي كبير لا نظير له في لغات العالم، بحيث امتلأت به المعاجم وإن لم تكن بعض الألفاظ مستعملة في زماننا وربما استعملت في زمان سابق أو ستستعمل في زمان لاحق، وهذا ما ميز اللغة العربية العامرة عن غيرها من اللغات، حيث كتب لها البقاء والخلود كونها لغة القرآن الكريم فهي محفوظة بحفظه، إذن فالترادف له علاقة وثيقة الصلة بالدراسات المعجمية لأنه يعين على شرح الألفاظ والكلمات لأهل اللغة العربية ولغير أهلها، فقد ورد **تعريفه اللغوي** على لسان "ابن منظور" تحت مادة (ردف): «ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئا، فهو ردفه وإذا تتابع شيء خلف شيء، فهو الترادف، والجمع الرادفي، ويقال جاء القوم ردافى: أي بعضهم يتبع بعضا، والترادف: التتابع وقيل: الردافى الرديف، وهذا الأمر ليس له ردف أي ليس له تبعا»[1].

وقد اتفق ابن منظور مع ابن فارس في هذا التعريف، حيث جاء في "مقاييس اللغة" تحت مادة (ردف): «الراء والدال والفاء أصل واحد مُطَّرِدْ يدل على اتباع الشيء، فالترادف التتابع والرديف الذي يرادفك، وسميت العجيزة ردفا من ذلك ويقال نزل بهم أمر

1- ابن منظور، لسان العرب: مادة (ردف) (1625/3)

فردف لهم أعظم منه، أي تتبع الأول ما كان أعظم منه، والرادف موضع مركب الردف... وأرداف النجوم: تواليها، وقال الأصمعي تعاونوا عليه وترادفوا»[1].

لقد أجمعت معاجم اللغة على أن الترادف في اللغة يحمل معنى التتابع والتوالي، أي تتابع شيء، خلف شيء، ويقع بين الألفاظ المفردة وغيرها من الألفاظ، إذ يردف اللفظ لفظا آخر ويتبعه.

أما **تعريفه الاصطلاحي** فقد تعددت تعاريف علماء اللغة القدماء والمحدثين الذين تناولوا مفهوم الترادف، فمن القدماء نجد "الشريف الجرجاني" (ت816هـ) يعرفه بأنه: «عبارة عن الإتحاد في المفهوم، وقيل هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد»[2].

كما نجد "الإمام فخر الدين الرازي" (ت 606هـ) في كتاب "المزهر" "للسيوطي" (ت 911هـ) قد ذهب إلى تعريفه بقوله: «هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد»[3].

فالترادف إذن عند القدماء هو ما اتحدت معانيه واتفقت واختلفت ألفاظه، ويتحقق ذلك بتعدد الدوال أو الألفاظ وبقاء المدلول أو المعنى واحد.

أما من المحدثين فقد ذهب "أحمد مختار عمر" إلى أن الترادف هو أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد إذا تساوت الكلمات أو إذا حلت كلمة محل كلمة أخرى داخل الجملة ولم يتغير المعنى[4].

1- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مادة (ردف)، ص 503.

2- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 58.

3- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج01، ص 402-403.

4- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 215.

كذلك نجد "كلود جرمان" و"ريمون لوبلون" قد عرّفا الترادف بقولهما: «والترادف بالمعنى الواسع يعني الكلمات التي تختلف في ألفاظها وتتفق في معانيها، وذلك هو المعنى الذي أُعطي للترادف في المعاجم المتخصصة»[1].

وبناء على ما سبق عرضه نلاحظ اتفاقا في تعريف الترادف بين علماء اللغة القدماء والمحدثين في كون الترادف هو دلالة أكثر من لفظ أو عدة ألفاظ على معنى واحد، أو مدلول واحد ثابت وغير متغير، وهذا ما ورد في تعاريف العلماء للترادف.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن ظاهرة الترادف قضية لفتت أنظار علماء اللغة قديما وحديثا، حيث تباينت آراء بعض اللغويين حول وجود الترادف من عدمه في اللغة العربية والقرآن الكريم، فمنهم من يؤيدون هذه الظاهرة ويثبتونها كسيبويه، قطرب، أبو زيد الأنصاري، ابن خالويه، أبو الحسن الرماني، الأصفهاني، التهانوي، ابن جني، الفيروز أبادي، والأصمعي، فهؤلاء من القدماء، أما المحدثين فمعظمهم يعترفون بالترادف ويثبتونه أمثال إبراهيم أنيس، علي الجارم، كمال بشر وغيرهم، والواقع أن من حججهم في ذلك هي اتحاد دلالة الألفاظ المترادفة على الذات أي أن مجموعة من المترادفات تدل على شيء واحد أو معنى واحد، أما المنكرون للترادف نجد منهم: ابن الأعرابي، أبو العباس ثعلب، ابن درستويه، أحمد ابن فارس، أبو علي الفارسي، أبو هلال العسكري والبيضاوي، فهؤلاء العلماء لم يعترفوا بوجود الترادف، فقد ذهبوا إلى أن الشيء قد يسمى باسم واحد كالسيف مثلا، ثم تكون له عدة ألقاب أو أوصاف وحجتهم في منع الترادف هي النظر إلى اختصاص دلالة الألفاظ بزيادة معنى أي هناك اختلاف ولو بسيط بين الألفاظ التي يزعم ترادفها فهي مترادفة في الذات، لكنها متباينة في الصفات، فهم ذهبوا إلى إلتماس الفروق الدقيقة بين الكلمات التي يُظَنُ فيها اتحاد المعنى والتي قالوا فيها بالتباين

1- كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، ط01، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، 1997، ص 61.

بين اسم الذات واسم الصفة وصفة الصفة[1]، وعليه فهذا الاختلاف والتباين بين العلماء حول مسألة وجود الترادف من عدمه جعله يحظى بحصة الأسد في الدلالة والمعجم، وذلك بعده ميزة من مميزات وخصائص اللغة العربية، وعليه فقضية الترادف في نظرنا قضية مهمة بدليل انشغال العلماء قديما وحديثا بها بين مثبت ومنكر، وفي هذا لا يمكننا إنكاره البتة بل يجب علينا التسليم بوقوعه في لغتنا العربية بالرغم من تضارب واختلاف الآراء حوله إلى يومنا هذا.

وبعد هذا البحث الموجز عن علاقة الترادف نتطرق إلى الجانب التطبيقي لها في ديوان "تسابيح الليل" وذلك باستخراج نماذج من المترادفات وشرحها.

وكما سبق ذكره أن الترادف هو دلالة عدة ألفاظ على معنى واحد، بمعنى أن الألفاظ تختلف وتتغير لكن المعنى يبقى نفسه، وبذلك نجد الشاعر سعد مردف قد وظف هذه العلاقة بكثرة في قصائد الديوان بالقدر الذي يلبي به مقاصده وغرضه، حاجته من استعمال هذه العلاقة.

ويتجلى هذا من خلال قوله في قصيدة "**اللغة العربية الخالدة**":

حاشاك تذوين أزهارا، وأوردة * وأنت بالمصحف العلوي عليت**[2]

من الوحدات الدلالية المترادفة التي تضمنتها القصيدة في هذا البيت: (أزهارا – أوردة).

فقد أورد الشاعر كلمتي أزهارا وأوردة بمعنى واحد، فهما كلمتان مترادفتان يخضعان للتبادل في بعض الاستعمالات والسياقات، فنستطيع أن نقول أزهارا أو أوردة فكلاهما يدلان على المعنى نفسه مع اختلاف في اللفظ، فدلالة الكلمتين في هذا البيت أن

1- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 215-219، وإبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 174-178.
2- الديوان، ص 03.

الشاعر استعملهما ليبين ويؤكد أن اللغة العربية مصيرها الخلود لا الذبول، فالذبول للأزهار والورود فقط، فالعربية محفوظة مكانتها العالية بحفظ المصحف والقرآن الكريم الذي لا يعلى عليه.

كذلك من الكلمات المترادفة ما ورد في قصيدة "**نور الوجود**" في قوله:

أبا الإنعام يا كنف اليتامى * جميل الصفح في كرم وجود**[1].

لقد جمع الشاعر في هذا البيت بين ثلاث مترادفات مختلفة لفظا متفقة معنى وهم (الإنعام، كرم، جود). واستعمل هذا الترادف للدلالة على خصال وصفات خير الأنام ونور الوجود رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام لأنه خير مثال يقتدى به للجود والكرم والإنعام وكثرة العطاء والسخاء، فرادف بين هذه الكلمات لتوضيح وتأكيد وتقوية المعنى إذ يصعب التفريق بينهم لأن كل كلمة منهم تأخذ مكان الأخرى ولا يختل المعنى، فعلى الرغم من التقارب الدلالي القوي بين هذه الألفاظ المترادفة، إلا أنه هناك من بيّن الفروق الدلالية بينهم كما في قول صاحب "الكليات": «الجود: هو صفة ذاتية للجواد ولا يستحق بالاستحقاق ولا بالسؤال، والكرم: مسبوق باستحقاق السائل والسؤال منه، وإن كان بمال فهو جود، والإفضال أعم من الإنعام والجود»[2]. وبهذا نلتمس حجة من حجج منكري الترادف الذين ينظرون إلى اختصاص الدلالة بزيادة في المعنى.

وأيضا قوله في نفس القصيدة:

محمد يا نسيما من عبير * ويا ذوب الشذى ضوع الورود**[3].

ففي هذا البيت يكمن الترادف في الكلمتين (عبير – الشذى) فهما كلمتان مختلفتان في اللفظ متفقتين في المعنى، تحملان معنى الرائحة الطيبة، فالشاعر اختار الكلمات

1- الديوان، ص 05.

2- الكفوي: الكليات، ص 353.

3- المصدر السابق، الصفحة نفسها.

المناسبة لمدح الرسول عليه الصلاة والسلام، حيث شبهه بعبير النسيم وشذى الورود، فكان غرضه من توظيف الترادف هو إظهار صفات النبي عليه الصلاة والسلام ومدحه وإعلاء مكانته بين سائر البشر، وهذا ما أدى إلى انسجام واتساق النص الشعري.

ومن الكلمات المترادفة في قصيدة "**تسابيح الليل**" قوله:

انظر إلى القمر الجميل، ونوره * وإلى النجوم، وضوئها المتلالي**[1]

(نوره – ضوئها).

فقد جمع الشاعر في هذا البيت بين **النور والضوء**، وكلاهما مترادفان يحملان المعنى نفسه لغرض توضيح مقصده وهدفه المتمثل في ترك النوم والالتحاق بركب المسبحين القائمين في الليل والدعوة إلى التأمل والتدبر في عظمة خلقه من نور القمر وضوء النجوم والليل الذي أرخى على الكون ظلامه، وهذا من أجل نيل رضا الله تعالى والإقبال عليه، فكلمة النور ترادف كلمة الضوء، ويمكن استبدال الواحدة منها مكان الأخرى دون أن يقع خلل في المعنى أن تغيّر.

ويقول في قصيدة "**تهاليل الليالي الساجدة**":

يا صاح، قف بي ضارعا مخبتا * واسكب من الآيات يا طالب**[2]

ورد الترادف في هذا البيت في كلمتي (ضارعا – مخبتا) فهما يحملان نفس المعنى وهو كثير التضرع والاخبات، أي أن يكون العبد ذليلا خاشعا خاضعا متواضعا بين يدي الله إجلالا وتذللا وخشية منه، فقد وظف الشاعر هذه المترادفات لسهولة الفهم وإيصال المعنى للقارئ، فإذا لم يفهم الأولى يفهم الثانية وبالتالي يزيل الغموض والإبهام.

وقال أيضا في قصيدة "**شفاء المؤمنين**":

1- الديوان، ص 08.

2- المصدر نفسه، ص 11.

متى ما مسني حزن وغم * ونالتني من الدنيا سرور**[1].

جمع الشاعر في الشطر الأول من هذا البيت بين كلمتين مختلفتين في اللفظ ومتحدتين في المعنى وهما (حزن – غم)، فنلاحظ أن الشاعر افتتح بيته بأسلوب شرط ورادف بين كلمتي حزن وغم والغرض من ذلك هو توضيح أن الإنسان عندما ينتابه من الحزن والغم وشرور الدنيا فملجأه وشفاءه في القرآن الكريم وسوره العظيمة، وبه يزول الحزن والغم، فكلمة غم مرادفة لكلمة حزن من قبيل التقارب الدلالي.

وأورد أيضا في قصيدة "**رمضان ضياء القلوب**":

رمضان درب السالكين لربهم * رمضان دوح، روضة، بستان**[2].

في هذا البيت جمع الشاعر بين ثلاث كلمات مترادفة (دوح، روضة، بستان) مختلفة لفظا ومتفقة معنى، وبالتالي يمكن استبدال الواحدة منها مكان الأخرى، فالشاعر هنا استعمل هذا التنويع اللفظي ليعبر عن فكرة أن رمضان طريق السالكين لربهم حيث شبه هذا الطريق بالبستان والروضة والدوح المليئة بالأشجار والورود، وكأنه طريق للجنة وهذا ليكسب البيت الشعري جاذبية ويبعد الملل عن القارئ ويؤكد المعنى.

وقوله في نفس القصيدة:

1- الديوان، ص 12.

2- المصدر نفسه، ص 20.

هبني إلى الطاعات، واجبر حوبتي * ذنبي طغى، ورجائي الغفران**[1]

ففي هذا البيت جمع الشاعر بين مترادفتين وهما (حوبتي – ذنبي) فكلمة (ذنبي) لم تحمل معنى مختلفا، وإنما أكدت معنى (حوبتي) تأكيدا معنويا علما أن الترادف نوع من التكرار المعنوي، فهما يحملان المعنى نفسه وهو الإثم.

وفي قصيدة "**يا ليلة القدر**" نجد الترادف في قوله:

وقلت ما كان أشجاني، وأحزنني * وبحت لله مما كان أضناني**

وقد فررت إلى ربي، ومعتصمي * وعذت بالله عوذ المذنب الجاني**[2]

نلاحظ أن الشاعر في هذين البيتين قد وظف الترادف ويتجلى هذا في الألفاظ التالية (أشجاني – أحزنني) (المذنب – الجاني).

والمتأمل لهذه الكلمات يلاحظ أن الشاعر وظف لفظة (أحزنني) ليشرح ويفسر ويوضح معنى لفظة (أشجاني) وهذه تعد وظيفة من وظائف الترادف، ودلالة الكلمتين في البيت هي أن الشاعر يعبر عن حالته وهو يدعوا الله ليلة القدر ويبوح له عن حزنه ومرضه لعلها تكون ساعة استجابة وفرج.

وهذا ينطبق أيضا على البيت الثاني في كلمتي (المذنب – الجاني) وهذا ما أضاف قوة وإيضاحا للمعنى وأكسبه انسجاما صوتيا ودلاليا.

ونجده كذلك قد وظف الترادف في قصيدة "**لا تذرني فردا**" بقوله:

يا ليت لي ولدا يَسُرِ، ولَيْتَمَا * لحليلتي كالأمهات بنونا**[3].

1- الديوان، ص 20.

2- المصدر نفسه، ص 21.

3- المصدر نفسه، ص 25.

افتتح الشاعر قصيدته بأسلوب تمن حقيقي والذي جسّد رغبته الشديدة الصادقة في أن يكون له أولاد وتكون زوجته، أما لأبنائه مثلها مثل جميع الأمهات، وقد رادف لفظة (ولدا) بلفظة (بنونا) لأنه كان محتاجا إلى لفظة تحمل نفس معنى (ولدا) وعلى وزن معين وتنتهي بـــ (نا) ولهذا أتى بكلمة بنونا وهي من مترادفات (الولد)، فالشاعر يختار ألفاظه وفق القافية والانسجام والتناغم الصوتي والدلالي للقصيدة.

كذلك نجده في البيت التالي يقول من نفس القصيدة:

وودت أسمع يا أبي حتى، ولو * من بعدها أسفى ردى، ومنونا**[1].

في هذا البيت نجده جمع بين لفظتين مترادفتين وهما (ردى – منونا) حيث أنهما يحملان نفس المعنى وهو الموت، ووظف لفظة (منونا) بالذات عن غيرها من مترادفات الموت لأنها تتوفر على شروط القافية وتحقق الانسجام الصوتي والدلالي في القصيدة، فالشاعر من خلال هذا البيت يبين لنا شدة حزنه وحسرته ورغبته الشديدة بأن يصبح أبا ويسمع كلمة يا أبي من ابنه ولو من بعدها تدركه المنية.

بعد هذا العرض الموجز لنماذج من الوحدات الدلالية في ديوان "تسابيح الليل" لاحظنا أن الشاعر استعمل الترادف في قصائده بكثابة خاصة بين الأسماء وبصيغتي المفرد والجمع بمختلف أنواع الترادف من الترادف التام وشبه الترادف وأحيانا من قبيل التقارب الدلالي، وفي هذا يأتي دور السياق الدلالي في اختيار الكلمات أو الألفاظ المترادفة المناسبة لذلك المقام، فإذا قمنا بعملية الاستبدال بين المترادفات ووضعنا الواحدة مكان الأخرى ولم يتغير ويختل المعنى، فهنا يصح استعمال هذا الترادف، إضافة لهذا فقد رأينا أن أغلب الألفاظ المترادفة جاءت بمعانيها المعجمية، وهذا ما جعل أسلوب الشاعر مباشر وبسيط ويسهل فهمه وهذا إن دل إنما يدل على قدرة الشاعر على استيعاب ألفاظ اللغة وامتلاكه للكفاية اللغوية التي تجعله يتخير ألفاظه وفقا لذوقه الخاص كما ينتقي صانع

1– الديوان، ص 25.

الحلي الحجارة الكريمة لصناعة مجوهراته وقطعه الثمينة، وهذا ليخبر عما في نفسه ويعين القارئ على فهم كلامه وإضافة لمسة جمالية تبعد عنه الملل، وعلى هذا وظف الشاعر الترادف في ديوانه للابتعاد عن التكرار وتقوية المعنى ومنح شعره رونقا وحيوية.

ثالثا: علاقة التضاد: (Antonymy)

أثار التقابل بين الدال والمدلول عند علماء اللغة نشاطا لغوية لترصيد بعض الظواهر التي اتخذت لها أسماء ذهب معها بعض الدارسين بدلا من أن ترتب لديهم وتتصاعد في درس دلالي[1]، ولعل أهمها علاقة التضاد التي يتم فيها الجمع بين المعنى ونقيضه.

مفهوم التضاد:

1- لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) في مادة (ض د د): «الضد: كل شيء ضاد شيئا ليغلبه السواد ضد البياض، والموت ضد الحياة والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذلك»[2].

يتبين من تعريف ابن منظور للتضاد أنه يجب توفر معنيين وتكون الغلبة لأحدهما على الآخر إذ يستدعي حضور أحدهما غياب الثاني أو العكس وأعطى مثال بالموت والحياة فحضور الموت يعني غياب الحياة أو العكس، والليل والنهار فمن غير الممكن أن يجتمعا معا ويتطلب الأمر حضورا أحدهما وغياب الآخر.

2- اصطلاحا: لقد عُرّفَ التضاد في الاصطلاح تعريفات عديدة نذكر منها: تعريف "ابن الأنباري" (ت328هـ) في كتابه "الأضداد" بقوله: «هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤديا على معنيين مختلفين»[3].

1- ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص 77.

2- ابن منظور، لسان العرب، مادة ض، مج09، ص 25.

3- محمد بن قاسم الأنباري، الأضداد (مادة ض د د)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص 01.

أما "السيوطي" (ت911هـ) يعرفه بقوله: «فهو أن يكون للدال الواحد معنيان متضادان، أو هو دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين وذلك كدلالة لفظ "الجون" على الأبيض والأسود، والقُرْءْ للطّهر والحيض والأضداد بهذا المفهوم ينطبق عليه التعريف الاصطلاحي للمشترك اللفظي، لذلك عده اللغويون نوعا من المشترك اللفظي باللفظ الدال على معنيين متضادين مثل (القشيب) للخلق والجديد و(الجلل) للعظيم والحقير، و(الصارخ) للمغيث والمستغيث»[1].

فالتضاد عند علماء اللغة القدماء هو أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين متضادين واعتبروه فرعا من المشترك اللفظي، ويتمثل في كونه علاقة بين المعاني فعندما نذكر معنى معين يتبادر إلى أذهاننا هذا المعنى.

ولقد اختلف علماء العرب في وقوع التضاد كما حدث مع الترادف وذهبوا في ذلك مذهبين: مذهب ينكره ولا يؤمن بوقوعه كأبي العباس ثعلب وابن السكيت وابن درستويه، ومذهب يثبته ويؤكد وقوعه في اللغة العربية وعلى رأسهم ابن الأنباري وابن فارس والسيوطي[2]. ولكل من المذهبين أدلتهم وحججهم حول الإثبات أو الإنكار، ويؤكد هذا الخلاف أن التضاد مبحث من المباحث الدلالية الهامة التي لها دور فعال في تحديد المعنى وإيضاحه وشرحه لأنه بالأضداد تتضح المعاني.

وقد أدرج علماء اللغة المحدثين أنواع متعددة للتضاد نذكر أهمها:

التضاد الحاد: وهو تضاد غير متدرج مثال: حي ≠ ميت، ذكر ≠ أنثى، متزوج ≠ أعزب، فهذا النوع من التضاد لا يخضع لمعيار التدرج، فهو تضاد ثنائي لا يقبل خيارا ثالثا، فحينما نقول فلان ميت، أي غير حي.

1- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، مج01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ج01، ص 198.

2- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 194-195.

التضاد المتدرج: وهو تضاد يخضع لمعيار التدرج كما في درجات الحرارة حار ≠ بارد، ففي هذا المثال هناك درجات بين الحراة والبرودة مثل: الجو دافئ أو معتدل أو مائل للبرودة.

التضاد العكسي: وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل: باع ≠ اشترى، زوج ≠ زوجة.

التضاد الاتجاهي: فهو يمثل الكلمات الدالة عن الاتجاهات مثال: أعلى ≠ أسفل، يمين ≠ يسار.

التضاد العمودي: أو التقابلي والإمتدادي: فالتضاد العمودي مثل: كلمة الشمال بالنسبة للشرق والغرب، حيث يقع الشمال عموديا عليهما والتضاد التقابلي مثل: شمال ≠ جنوب شرق ≠ غرب[1].

وديوان "تسابيح الليل" الذي هو محل دراستنا يتضمن عددا لا بأس به من الثنائيات الضدية أو ما يسمى بالتضاد، وقد ذكرنا قبل هذا أنواع عديدة للتضاد، غير أننا لم نجد في قصائد الديوان إلا البعض منها، ومن هذه الأنواع التي سنتطرق إليها ما يلي:

1- التضاد الحاد:

عرفنا أن التضاد الحاد هو تضاد ثنائي يقع بين شيئين مختلفين تماما لا يجتمعان معا في آن واحد، أي حضور أحدهما يتطلب غياب ورفض الآخر، ولا يقبل خيارا ثالثا، وقد كان هذا النوع من التضاد الغالب في الديوان فقد وظفه الشاعر في عدة مواضع نذكر منها قوله في قصيدة "**في الشتاء**":

أدنيته من موقدي فكأنني * أطلقت فيه الروح بعد إسار**[2].

1- ينظر: حسام البهنساوي، علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، زهراء الشرق، مصر، ط01، 2007، ص 81.
2- الديوان، ص 32.

في هذا البيت يظهر التضاد الحاد بين (أطلقت، إسار) وجاء (إسار) بمعنى: مصدر أسر وهو ما يقيد به الأسير من حبل أو قيد ويقال قيده و(إسار الأسير): القيد[1]. إذن فقد جاءت (إسار) بمعنى (القيد) وهي ضد (أطلقت) من (المطلق)، وقد استعمل الشاعر هذا التضاد ليصور مشهد الشيخ الذي نال منه برد لشتاء عندما خرج من بيته عاطفا عليه وأدخله بيته وأدناه من موقده ليحظى بدفئه بعد أن جمَّد البرد والصقيع جسمه، فعادت إليه روحه وبدأ الدم يسري في عروقه بعد أن تجمّد، وهنا شبهه بالمقيد والأسير الذي أطلق سراحه وفي هذا نجد أن (أطلقت وإسار) شيئان مختلفان فحين نقول فلان أسير ومقيد أي غير مطلق وغير حر فهذا تضاد ثنائي لا يقبل خيار ثالث.

وأيضا نجد هذا النوع من التضاد في قصيدة "**صلاة**" بقوله:

سأذهب للصلاة، أذوب فيها * وأخلد في اليقين بلا رجوع**[2].

ورد التضاد الحاد في هذا البيت بين (سأذهب، رجوع) فالذهاب ضد الرجوع، ولا خيار ثالث، فقد استعمل الشاعر هذه الثنائية الضدية ليصف عنق خشوعه في الصلاة حتى بلوغه اليقين.

وكذلك في قصيدة "**المسجد المعمور**" بقوله:

باب الصلاة، وباب العلم ما بزغت * شمس، وما قد سجا ليل، وما اختلفا**[3].

يتجلى التضاد الحاد في هذا البيت بين (نزعت – سجا)، وهنا نجد الشاعر في قصيدته يمدح ويصف مسجد الجزائر الأعظم الكبير الذي بني في العاصمة الجزائرية بمنطقة المحمدية الذي يعد ثالث أكبر مسجد في العالم بعد مسجد الحرمين، ووظف التضاد

1- ينظر: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن زيات وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط01، القاهرة، 1392هـ-1972م، ج01، ص 17.

2- الديوان، ص 34.

3- المصدر نفسه، ص 35.

الحاد بين الكلمتين (بزغت وسجا)، حيث أنه بوجود الأول يقتضي وجود الثاني، فعند شروق الشمس وبزوغها ينقضي ويختفي ظلام الليل، فكلاهما لا يجتمعان.

وفي قصيدة "**وشك البين**" يقول:

يا من به الأشتات تلقى بعضها * جد لي بوصل بعد طول غياب**[1].

نلاحظ في هذا البيت من القصيدة أن الشاعر يدعوا الله بأن يجمع شمله بأحبابه وعبر عن هذا من خلال توظيفه لعنصر التضاد الحاد بين (وصل، غياب)، فهذه الثنائية الضدية كشفت لنا صورة الفراق الذي أتعب فؤاد الشاعر بغياب أحبابه.

2- التضاد العكسي:

وبالنسبة لهذا النوع من التضاد فقد وظفه الشاعر في مواضع قليلة في الديوان، والذي يراد به العلاقة بين أزواج من الكلمات ويقتضي التلازم بين الثنائية الضدية، ويتجلى هذا النوع في قصيدة "**توجيهات شعرية**" من خلال هذا البيت:

وإذا سألت فغير ربك لا تسل * والجأ إليه، ومن سواه يجيب؟**[2].

ويظهر التضاد العكسي في هذا البيت من خلال لفظتي (سألت، لا تسل) فهذا التضاد العسكري أورده الشاعر ليخدم معنى الإثبات والنفي، لأن السؤال واللجوء لغير الله مذلة.

3- التضاد التقابلي: نجد هذا النوع من التضاد في قصيدة "**رمضان ضياء القلوب**" من خلال هذا البيت:

الأرض وآلهة تسبح ربها * وسماؤها ببهائها تيجان**[3].

1- الديوان، ص 45.

2- المصدر نفسه، ص 46.

3- المصدر نفسه، ص 18.

ويبرز التضاد التقابلي بين اللفظتين (الأرض/ سماؤها)، فالتقابل بين السماء والأرض تقابل خفي يفهم من طرفين متقابلين ومحمولين عليهما وهما (تحت، فوق) ولم يوظف الشاعر هذا النوع من التضاد إلا مرة واحدة في ديوانه.

4- التضاد المتدرج:

كما عرفنا أن التضاد المتدرج هو الذي يكون بين طرفيه درجات، أي يخضع لمعيار التدرج، ونجده في قول الشاعر من خلال قصيدة "**سأنفق**":

أأرضى أن أبيت على رخاء * وأعلم ذا الخصاصة، والدلال؟**[1]

يظهر التضاد المتدرج في هذا البيت بين (رخاء، الخصاصة) فمن خلال هذا التضاد تبين لنا أن الشاعر لا يرضى بأن يبيت على رخاء واكتفاء وهو يعلم أن هناك من به حاجة وخصاصة، فهو بذلك يحث ويصر على الإنفاق في سبيل الله، وتفقد كل مخصوص ومحتاج، والتصدق بما أنعم الله على عباده لأن الإنفاق أو التصدق لا يذهب المال والنعم بل يزيدهم ويضاعفهم في الدنيا والآخرة أضعاف كثيرة، فمهما يكن العبد كريما لن يصل لكرم الكريم عز وجل صاحب الرزق، وقلنا أن هذا التضاد متدرج لأنه بين طرفيه درجات، فبين الرخاء والخصاصة عدة درجات ومراحل (فقير، فقر مدقع، متوسط الدخل، غني...).

وبعد أن تناولنا أنواع التضاد التي أوردها الشاعر في ديوانه والكشف عن مدى توظيفه لهذه العلاقة الضدية، نستنتج أن الشاعر لم يوظف كل أنواع التضاد غير أننا نجد أن النوع البارز بشدة هو التضاد الحاد الذي طغى في الديوان وأخذ موقعا خاصا في العملية الضدية، وذلك لإبراز التفاعل والإثارة داخل القصائد وإظهار قدرة الشاعر الإبداعية في توظيفه لصور التضاد للكشف عن مشاعره وأفكاره، وكذلك ترجمة لنفسيته،

1- الديوان، ص 29.

كما تمنح للقارئ مشاهدا حية توقظ وعيه وفكره وإحساسه وما يريد الناظم إيصاله وإيضاحه عند نظمه لهذه القصائد، ويعكس رؤيته ويبسط شعره ويبلور أفكاره، فالتضاد كعلاقة له دور فعال في توضيح المعنى بالضد وإعطاء الصورة أكثر حسنا وجمالا، فالأضداد تتضح المعاني أو الشيء بضده يعرف وكما قالت العرب والضد يظهر حسنه الضد.

خاتمة

لقد كان هذا البحث ثمرة مجهود متواضع حاولت من خلاله بيان العلاقات الدلالية في نص شري جزائري معاصر تميزت قصائده بنزعة صوفية تأملية في مقامات الليل ودروبه، وجمعها صاحبها الشاعر والاكاديمي سعد مردف في مجموعة شعرية أطلق عليها تسابيح الليل، وبعد هذه الرحلة العلمية توصلنا إلى مجموعة من النتائج سواء على المستوى النظري أم التطبيقي وأهمها ما يلي:

1- لقد عرف علماء العرب القدماء الدلالة تعريفات عديدة ومختلفة، وهذا التعدد راجع إلى تعلق علم الدلالة بعلوم أخرى غير اللغة والأدب مثل أصول الفقه الإسلامي والفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع، كذلك يظهر من تعدد تعريفات الدلالة صعوبة الاستقرار على تعريف لها وعدم استقرار المصطلح، فمنهم من يسميه المعنى أو التفسير أو التأويل أو الرمز أو البيان وغيرها من المسميات، وأيضا تناول هذا العلم من قبل المختصين في العلوم الأخرى ذات الصلة الوثيقة به، ومحاولتهم تعريف الدلالة قد زاد من تعقيد مفهومها، فكل عالم مختص يعرفها حسب ما يلائم تخصصه ومرجعيته الفكرية، وهذا لا يعد خلافا بينهم بل تباينا في وجهات النظر فنجد اللغويين يعرفونها تعريفا مناسبا للغة والفلاسفة والمناطقة يعرفونها تعريفا يتفق وطبيعة الفلسفة والمنطق، إلا أنهم اشتركوا في المعنى العام للدلالة مع التباين في الألفاظ والمصطلحات.

2- بدأت بواكير العناية بالبحث الدلالي منذ القديم، فقد اهتم الهنود بالقضايا الدلالية وذلك للحفاظ على اللغة السنسكريتية التي تعد لغة كتابهم الديني الفيدا، وكذلك اعتنى اليونان بقضايا اللفظ والمعنى، أما اللغويون العرب القدماء فقد عكفوا على دراسة قضايا اللفظ والمعنى والعلاقة بين المفردات بغرض خدمة القرآن الكريم والكشف عن الغريب من الألفاظ شأنهم في ذلك شأن الهنود، فالقرآن الكريم هو الدافع الأول والأساسي للبحث الدلالي عند العرب.

3- توصلنا إلى أن علم الدلالة علم حديث النشأة، قديم التناول فقضية الدلالة من القضايا التي تناولنا علماء اللغة القدماء في مصنفاتهم ومؤلفاتهم، لكنهم لم يؤلفوا فيها مؤلفات مستقلة، ولم يضعوا لها الأسس العلمية الموضوعية التي تجعلها علما قائما بذاته، لكن في المقابل لهم فضل السبق بوضع الأساس واللبنة الأولى للبحث الدلالي أو لهذا العلم وإن لم يطلقوا عليه مصطلح علم، فجهودهم مهدت الطريق للغويين المحدثين لبلورة هذا العلم وجعله علما مستقلا بذاته.

4- تعد العلاقات الدلالية من أهم مباحث علم الدلالة، ومن أحدث المصطلحات في ميدان الدراسات اللغوية الحديثة، حيث تندرج ضمن ما يسمى بالحقول الدلالية والمقصود بالعلاقات الدلالية هي تلك العلاقات التي تجمع أطراف وأجزاء النص وتربط بين متوالياته ومعانيه بعضها ببعض، فهذا المصطلح يطلق على مجموعة من الظواهر اللغوية كالتضاد والترادف، والمشترك اللفظي، الإضافة، الفصل والوصل، وغيرهم، ووجدنا أن هذه العلاقات قد تناولها علماء العرب القدماء دون أن يعرفوا أو يضعوا لها مصطلحا.

5- إن موضوع العلاقات الدلالية يدخل في إطار علم لغة النص أو لسانيات النص وتحديدا ضمن معيار الحبك وتعد وسيلة من وسائل الحبك وخاصية دلالية تسهم في تحقيق الترابط والانسجام على مستوى النص فهي بذلك تقوم بوظيفة أساسية داخل النص.

6- من العلاقات الدلالية ما تحدث على مستوى التركيب بين الجمل مثل علاقة الفصل والوصل والإضافة ومنها ما تحدث على مستوى النص كعلاقة الإجمال والتفصيل والترادف، التضاد، فهذه تعتبر من أهم الظواهر اللغوية التي لا يمكن الاستغناء عنها في أي نص سواء نص شعري أو نثري.

7- من خلال دراساتنا للعلاقات الدلالية في ديوان "تسابيح الليل" للشاعر "سعد مردف" توصل إلى أن للعلاقات الدلالية دورا فعالا في النظم والإبداع الشعري، إذ لاحظنا اعتماد

الشاعر على استعمالها وتوظيفها بكثرة في قصائد ديوانه وذلك لترجمة افكاره والتعبير عنها.

8- تضافر وتداخل العلاقات الدلالية في ديوان تسابيح الليل أنتجت قصائد ونصوصا شعرية مترابطة ومتماسكة ومنسجمة مما زادها إبداعا وجمالا وتألقا.

9- تميز شعر سعد مردف ببساطة ألفاظه وسهولتها، فقد اعتمد في ديوانه على اللغة السهلة الخالية من التعقيد والغموض، حيث مال إلى الألفاظ البسيطة المألوفة والقريبة من الطبع، وهذا للتعبير عن القضايا النبيلة التي عالجها وتجسيد الصور والمشاهد التي تضمنتها قصائده، مما جعل شعره يتميز بجودة الصياغة وجزالة الألفاظ وسهولتها وعمق المعاني وأصالتها، وأساليبها الرفيعة التي جعلته ينافس شعراء عصره داخل الوطن وخارجه.

10- إن علاقة الفصل والوصل كانت من أكثر العلاقات حضورا في الديوان، وربما يعود ذلك إلى حاجة الشاعر إلى توظيفها، فقد وظف أسلوب الوصل فأحسن توظيفه بصورة دقيقة، حيث عمل على ربط المعاني بمهارة فائقة بغية إيصالها إلى المتلقي بوضوح دون لبس أو غموض، وفي المقابل استعمل أسلوب الفصل كذلك بكثرة وهذا لحاجته إليه خاصة في بعض المواضع التي تكون فيها إمكانية الاستغناء عن الوصل بحيث يكون الفصل أنسب وأبلغ لتأدية المعنى وإيصاله بصورة واضحة.

11- ورود علاقة الإضافة بنوعيها المعنوية واللفظية في الديوان، فقد أكثر الشاعر من توظيف الإضافة المعنوية على جميع صورها في سبيل إزالة الغموض واللبس والإبهام عن الكلمات في النصوص الشعرية، أما بالنسبة للإضافة اللفظية فلم يوردها إلا في مواضع قليلة تبعا لحاجته وغرضه منها، وذلك لما لها من خصائص وسمات لا تتوفر في غيرها ولا يمكن تعويضها بعلاقة أخرى، فهي تتم المعنى وتزيل الغموض.

12- تضمنت أغلب النصوص الشعرية في الديوان على علاقات خفية غير واضحة على السطح، إنما تدرك وتظهر بالتحليل والتقصي الدقيق والتعمق في المعاني كعلاقة الإجمال والتفصيل التي وظفها الشاعر توظيفا متميزا كونها تسهم في تحقيق الانسجام والترابط الدلالي بين مقاطع النص الشعري وتعمل على إحداث التشويق والتفاعل وإزالة الإبهام والغموض عن ما هو مجمل، كذلك تحقق استمرار الدلالة والمعنى من أول القصيدة إلى آخرها فهي بذلك عملت على ترتيب وتنظيم الأحداث والأفكار داخل بنية القصيدة، وتعد هذه العلاقة الأكثر توظيفا في الديوان.

13- استعمل الشاعر الترادف في ديوانه بكثافة خاصة بين الأسماء وبصيغتي المفرد والجمع وبمختلف أنواع الترادف من الترادف التام وشبه الترادف، وأحيانا من قبيل التقارب الدلالي ومعظم المترادفات جاءت بمعنى العموم والخصوص فتكون الكلمة الأولى عامة والكلمة المرادفة لها مخصصة، وأيضا نجده وظف المترادفات حسب حاجته من حيث الضرورة الشعرية من قافية وروي وغيرها، كذلك للابتعاد عن التكرار والملل ومنح شعره جمالا وحيوية.

14- تضمن الديوان علاقة التضاد بنسبة ليست بالقليلة غير أننا نجد أنه أكثر من استعمال التضاد الحاد وذلك لتوضيح المعاني، فبالأضداد تتضح المعاني وتعرف.

15- توظيف الشاعر لهذه العلاقات الدلالية كان سببا في إثراء وجودة وتألق قصائد ديوانه "تسابيح الليل"، حيث يدل على قدرة الشاعر اللغوية في نظم وإحكام شعره واختياره الألفاظ والمعاني والعلاقات التي تخدم أفكاره وتعبر عن مراده لإيصاله للقارئ في أبهى حلة، وهذا ما جعلنا نختار هذا الديوان عن غيره من الدواوين الشعرية الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: المصادر

1- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، تح: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، (د.ط)، 1977م.

2- ابن هشام الأنصاري المصري: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العربي، 1382هـ-1965م، ط10.

3- أبو حامد الغزالي: معيار العلم في المنطق، تح: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، 1969م.

4- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط07، 1997، ج01.

5- أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، 1997م.

6- الأنباري محمد بن القاسم الأنباري: الأضداد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

7- التهانوي محمد علي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج رفيق العجم، مكتبة لبنان، ناشرون، ط01، 1906م، ج01.

8- الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1423هـ--2002م.

9- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، مج01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ج01.

10- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط02، 1981.

11- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مكتبة الأنجلو المصرية، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

12- الزركشي، البرهان في علوم القرآن.

13- سعد مردف: ديوان تسابيح الليل، دار المجد للنشر والتوزيع، 2002، ط01.

14- سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط02، القاهرة، مطبعة الخانجي، 1982م.

15- عبد الجبار المعتزلي: المغني في أبواب التوحيد والعدول، تح: طه حسين وإبراهيم مدكور، وزارة الثقافة والإعلام والإرشاد القومي في مصر، ج06.

16- العلوي يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، (د.ط)، 1914، ج03.

17- العلوي يحي بن حمزة: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط01، 1423هـ، ج01.

18- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب، ج02.

ثانيا: المعاجم

19- إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط02، القاهرة، 1392هـ-1972م، ج01.

20- ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، المكتبة العلمية، أغسطس، 1952، ج02.

21- ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، تح: أحمد سالم الكيلاني وحسن عادل النعيمي، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت، ط01، 2011، ج01.

22- أبو البقاء الكفوي: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط02، 1998م.

23- أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ج02.

24- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط04، 1990، ج04.

25- جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1998، ج01.

26- الجوهري: الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط04، 1990.

27- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2003، مج02.

28- الزبيدي المرتضى بن تاج الدين: سلسلة التراث العربي، تح: عبد الستار أحمد فرج وآخرون، وزارة الإعلام، الكويت، 1965م.

29- علي بن محمد الحسيني الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1998م.

30- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1999.

31- هيثم هلال: معجم مصطلح الأصول، مراجعة وتوثيق محمد التونجي، دار الجيل، ط01، 2003، بيروت.

ثالثا: المراجع

32- إبراهيم السامرائي: التطور التاريخي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1983م، ط03.

33- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط05، 2009م.

34- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، 2002، (د.ط).

35- أحمد شامية: في اللغة دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية، دار البلاغ للنشر والتوزيع، ط01، الجزائر، 2002م.

36- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط03، 1429هـ-2008م.

37- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972م.

38- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 2009م.

39- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط04، 2008م.

40- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، 1979م.

41- جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2007م.

42- جميل عبد الحميد: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة العامة المصرية، القاهرة، 1998م.

43- حسام البهنساوي: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط01، 2009م.

44- حلمي خليل: الكلمة (دراسة لغوية ومعجمية)، دار المعرفة، الإسكندرية، 1996م.

45- خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، ط01، 2009م.

46- رجب عبد الجواد: دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، 2001م.

47- سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط02، 2005م.

48- طالب محمد إسماعيل: مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط01، 2011م.

49- عاطف مدكور: علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987م.

50- العاكوب عيسى والشتوي علي: الكافي في علوم البلاغة العربية، منشورات الجامعة المفتوحة، (د.ط)، 1993م.

51- عبد الفتاح عبد العظيم البركاوي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار المنار، القاهرة، ط01، 1411هـ-1991م.

52- عبد الواحد حسن الشيخ: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، دراسة تطبيقية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، ط01، 1999م.

53- عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط02، 2009م.

54- علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف، بيروت، (د.ط)، 1999م.

55- علي حسن مزيان: الوجيز في علم الدلالة، دار سموع الثقافة الزاوية، ليبيا، ط01، 2004م.

56- علي زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، 1986م.

57- فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، مكتبة أنوار دجلة، بغداد، ط02، 1423هـ-2003م، ج03.

58- فايز الداية: علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996م.

59- كريم زكي حسام الدين: التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ج01.

60- كمال بشر: دراسات في علم المعنى "السيمانتيك"، مجلة الأزهر، 1962م.

61- محمد المبارك فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، لبنان، ط02، 1964م.

62- محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون: النحو الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1426هـ-2005م.

63- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2006م.

64- محمد عزام: النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات إتحاد الكتاب، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2001م.

65- محمد علي الخولي: علم الدلالة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2000م.

66- محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، ط02، 2007م.

67- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، (د.ط)، 2004م.

68- محمد ياسين عليوي شكري: علم اللغة النصي أبحاث تطبيقية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط01، 2002م.

69- محمود أحمد حسن المراغي: علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 2009م.

70- محمود السعران: علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط02، 1997م.

71- محمود توفيق محمد سعيد: دلالة الألفاظ عند الأصوليين، مطبعة الأمانة، مصر، ط01.

72- محمود عكاشة: تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، مكتبة الرشد، ط01، 2014م.

73- مصطفى المراغي: علوم البلاغة، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط).

74- منقور عبد الجليل: علم الدلالة وأصوله في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010، (د.ط).

75- ميشال زكريا: الألسنية علم اللغة الحديثة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط02، 1983.

76- نور الهدى لوشن: علم الدلالة دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2006م.

77- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، دار المسيرة، ط02، 1430هـ-2010م.

رابعا: الكتب المترجمة

78- بيار جيرو: علم الدلالة، تر: منذر عياشي، دار طرابلس، دمشق، ط01، 1988م.

79- جورج مونان: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، تر: بدر الدين القاسم، 1972.

80- سالم شاكر: مدخل إلى علم الدلالة، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1998م.

81- صالح القرمادي: دروس في الألسنية العامة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985م.

82- قنيني عبد القادر: محاضرات في علم اللسان العام فرديناند دي سوسير، مراجعة أحمد حبيب، المغرب، إفريقيا الشرق.

83- كلود جرمان، وريمون لوبلون: علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطية، الإسكندرية، ط04، 2011م.

خامسا: المذكرات والرسائل الجامعية

84- إيمان شاشه: المستويات اللسانية في شعر سعد مردف من خلال ديوانيه "يوميات قلب" و"حمامة قيد"، أطروحة جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2020-2021.

85- علاء الدين عبد الله أبو زيد علي: الدلالة ما بين الأصوليين وأثرها في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، قسم أصول الفقه، كلية الشريعة والقانون، جامعة أم درمان الإسلامية لعام 1419هـ-1999م.

86- محمد بوادي: ألفاظ العقائد والعبادات والمعاملات في صحيح البخاري، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، (د.ت).

87- نصيرة عيسى مبرك: فلسفة العلامة عند رولان بارت (ماجستير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م.

سادسا: المجلات والدوريات

88- مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج20، ع01، 2008م.

89- مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع08، 2012م.

90- مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، الجزائر، ع28، 2014م.

91- مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، م01، ع10، القاهرة، يوليو، 1991م.

فهرس المخطوطات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات	
أولا: تعريف الدلالة	08
ثانيا: تطور مصطلح الدلالة	11
ثالثا: البحث الدلالي عند القدماء	20
رابعا: أركان الدلالة	32
خامسا: العلاقات الدائرية	36
سادسا: السيرة الذاتية للشاعر ومسيرته العلمية	43
سابعا: التعريف بالمدونة "ديوان تسابيح الليل"	50
الفصل الثاني: أنواع العلاقات الدلالية في ديوان تسابيح الليل لسعد مردف	
I- أنواع العلاقات الدلالية على مستوى التركيب (بين الجمل) في ديوان "تسابيح الليل" لسعد مردف	54
أولا: علاقة الوصل والفصل	54
ثانيا: علاقة الإضافة: (Addictive Relation)	69
II- أنواع العلاقات الدلالية على مستوى النص في ديوان "تسابيح الليل" لسعد مردف	79
أولا: علاقة الإجمال والتفصيل	79
ثانيا: علاقة الترادف (Synonymy)	86
ثالثا: علاقة التضاد: (Antonymy)	95
خاتمة	103
قائمة المصادر والمراجع	108
فهرس المحتويات	118